

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
République Algérienne Démocratique et Populaire

Ministère de l'Enseignement Supérieur  
et de la Recherche Scientifique

Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -

Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -



جامعة البويرة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة أكلي محمد أولحاج  
- البويرة -

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر

Faculté des Lettres et des Langues

# بنية الشخصية في رواية حطب سراييفو لسعيد خطيبي

إشراف الدكتورة:  
نعيمة بن عليّة

إعداد الطلبة :  
\* مراد مرسي  
\* بوزيان يوسف

لجنة المناقشة :

- 1- أ.د/ صبييرة قاسي جامعة البويرة رئيساً
- 2- د/ نعيمة بن عليّة جامعة البويرة مشرفاً ومقرراً
- 3- أ/ نادية أوديجات جامعة البويرة عضواً مناقشاً

السنة الجامعية: 2021/2020

# شكر وتقدير

"وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب" سورة هود: الآية 88

نحمد الله الذي وفقنا ومنحنا القوة والشجاعة والصبر على تحمل  
أعباء هذا البحث

نتقدم بالشكر الجزيل والامتنان الكثير إلى عائلتنا الكريمتين .  
ونتقدم كذلك بشكرنا الجزيل إلى أستاذتنا والمشرفة على بحثنا هذا  
"د. بن علية نعيمة" التي نكن لها كل التقدير والاحترام والتي لم  
تبخل علينا بتوجيهاتها ونصائحها القيمة.  
نشكر كل من ساعدنا من قريب أو بعيد  
جزاهم الله كل خير.

# إهداء

إلى الذي أثار دربي وذل الصعاب التي اجتاحت طريقي  
إلى من كرس حياته لتربيته بكل ما يملك من أجل أن يعلمني  
والذي رحمه الله.

إلى أمي التي علمتني معنى الحياة...  
إلى من فارقنا دون وداع أخي رحمه الله.  
إلى زميلي في البحث وكل العائلة المحترمة  
إلى كل أصدقائي

إلى كل من جمعني بهم الأقدار في مشواري الدراسي  
إلى كل الأساتذة والعمال في قسم اللغة والأدب العربي.

مراد

# إهداء

إلى من علمني ألف باء الحياة حتى وصلت إل ما يبغياه...  
إلى أحب الناس إلى قلبي...إلى من أدين لهم بكل ما وصلت إليه  
من علم  
إلى من حارت الكلمات بتسطير عظيم فضلهما  
أمي الحبيبة والدي الغالي  
إلى سندي في الحياة.. إلى من لم يبخلوا علي بشيء لتذليل  
أي مصاعب تواجهني...  
إلى إخوتي..  
إلى كل من يسعهم قلبي ولم يخطهم قلبي  
إلى كل من ينتفع بهذه المذكرة  
أهدي هذا العمل المتواضع راجيا من الله أن ينفعا به جميعا.

يوسف

مقدمة

الرواية التقليدية التي سادت في القرن 19 ومطلع القرن 20 لم تعد ملبية لحاجيات العصر العشرين، فالواقع أصبح شكلا مراوفا من الصعب الإمساك به وهذا ما أفرز طرق تعبير وأشكال تستدعي إحداث شكل روائي جديد عرف فيما بعد بالرواية الجديدة.

إن الشكل الروائي الجديد للرواية الجديدة يعني أن لكل روائي أسلوبا مختلفا ، وبناء عليه فإن مفهوم الرواية الجديدة يتحدد من خلال رفضها للشكل الثابت واللجوء إلى أساليب سردية جديدة كاستخدام ضمير المخاطب وذلك للتوحيد بين القارئ والبطل وبهذا يشترك القارئ في اللعبة السردية وكذا الاعتماد على الوصف الخارجي للظواهر..

أما بالنسبة للشخصية فنجد أن هناك من الروائيين من سعى إلى توظيف تقنيات غير مسبوقه في أعمالهم الروائية مثل مزج الشخصيات الروائية أو جعل عدة شخصيات تتحول إلى شخصية واحدة أو عبر تمزيق الشخصية و تشظيها .... كل ذلك يأتي بغية هدف واحد هو جعل الرواية تعاش من الداخل وبهذا نلاحظ ، لا وجود لشخصية سكيولوجية ولكن هناك حضور إنساني لأشخاص لا وجود لهم.

وتعتبر رواية "حطب سرايفو" خير دليل على الرواية الجديدة وذلك من خلال تجسيدها لمبادئ الرواية الجديدة وذلك من خلال جعل القارئ يعيش الرواية من الداخل.

وقد وقع اختيارنا على هذا الموضوع انطلاقا من اعتبارات ذاتية وموضوعية ، فالذاتية تتمثل في ميولنا الشخصية وإعجابنا بهذه الرواية لأن الروائي اقتبس فكرته من واقع حقيقي عاشه المجتمع الجزائري في فترة التسعينات، أما الموضوعي فراجع إلى كون هذه الرواية رواية جزائرية تعبر عن واقع المجتمع الجزائري وما عاناه خلال فترة التسعينات.

واختارنا عنصر الشخصية في دراستنا لهذه الرواية لمعرفة مدى الاهتمام الذي تحظى به الشخصية عند الروائيين المعاصرين ولهذا قامت الدراسة على جملة من التساؤلات:

◀ كيف وظف سعيد خطيبي الشخصيات في رواية <<حطب سرايفو>> ؟

وتفرع عن هذا السؤال الرئيسي سؤال فرعي هو:

◀ ما هي الأبعاد الموضوعية والفنية للشخصيات في رواية <<حطب سرايفو>> ؟

والخطة التي انتهجناها في بحثنا هي أننا قسمناها إلى قسمين قسم نظري وآخر تطبيقي حيث جاء الفصل الأول معنوناً بمفاهيم نظرية. يحتوي على مفهوم الشخصية لغة واصطلاحاً ثم يأتي عنصر الشخصية والشخص وأخيراً تصنيف الشخصيات.

ثم يأتي الفصل الثاني وهو عبارة عن دراسة تطبيقية لرواية <<حطب سراييفو >> وقد ركزنا فيه على الشخصيات الأساسية والثانوية وكذا الأبعاد الموضوعية للشخصية في الرواية ( البعد الجسمي، والبعد الاجتماعي، ثم البعد النفسي) وأنهينا الدراسة بخاتمة كانت حوصلة لأهم النتائج التي توصلنا إليها. كما ألقيناها بتعريف للكاتب وملخص للرواية.

وتقوم الدراسة على المنهج البنوي وذلك لأننا بصدد تحليل بنية الشخصية في الرواية ودراسة أبعادها ولهذا وجدنا أنها أكثر ملاءمة للتعامل مع الشخصية .

بهدف تسهيلنا لهذه الدراسة اعتمنا في بحثنا هذا على عدة مراجعنا أهمها :

- ◀ محمد بوعزة في كتابه " تحليل النص السردي " .
- ◀ حميد لحميداني في كتابه " بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي " .
- ◀ حسن بحراوي في كتابه " بنية الشكل الروائي " .

وقد واجهنا في هذا البحث بعض الصعوبات منها صعوبة الالمام بالموضوع من كل جوانبه لقلّة الخبرة وكذلك صعوبة الحصول على كل المراجع .

وفي الأخير نسأل الله التوفيق والسداد فإن أخطأت فمن نفسي ، ومقاصدي في ذلك ، وإن أصبت فمن الله وحده لا شريك له.

# الفصل الأول

## مفاهيم نظرية

- 1 مفهوم الشخصية
- 1-1 لغة
- 1-2 اصطلاحا
- 1-3 الشخصية والشخص
- 2 تصنيف الشخصيات

## 1 مفهوم الشخصية

يعتبر عنصر الشخصية من العناصر المهمة في الرواية، فهي الركيزة التي يقوم عليها العمل الروائي، إذ لا يمكن تصور عمل فني سردي دونها. الشخصية هي التي تقوم بعمل الأحداث وتنظيمها داخل الرواية، وهي وسيلة يستعملها الكاتب للتعبير عن آرائه وأفكاره. ومن هذا المنطلق وجب علينا شرح مفهوم مصطلح الشخصية و توضيح المعاني التي تدل عليها.

### 1-1 لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور : >> الشخص جماعة شخص الإنسان وغيره مذكر والجمع أشخاص وشخوص وشخاص ، وقول بن ربيعة : فكان مجني دون من كنت أتقي ثلاث شخوص كاعبان ومعصر فإن أثبت الشخص أراد به المرأة، والشخص سواء الإنسان وغيره تراه من بعيد، تقول ثلاثة أشخاص. وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه <<<sup>1</sup> هذا يعني أن كل شيء رأيت جسمه من بعيد فهو شخص سواء أكان إنساناً أم غيره . كذلك جاء في كتاب العين : >> شخص : الشخص: سواء الإنسان إذا رأته من بعيد وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه. وجمعه : الشخوص والأشخاص <<<sup>2</sup>. وهو نفس المعنى الذي دل عليه التعريف السابق . جاء معجم مقاييس اللغة لابن فارس: >> السنين والخاء والصاد أصل واحد يدل على ارتفاع في شيء من ذلك الشخص... ومن الباب : أشخص الرامي إذا جاء سهمه الغرض من أعلاه ، وهو سهم شاخص ويقال ، إذا ورد عليه أمر أقلقه : شُخصَ به ، وذلك أنه إذا قلق نبا به مكانه فارتفع <<<sup>3</sup>. وجاء أيضاً في قوله تعالى: >> و اقترب الوعد الحق فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين <<<sup>4</sup>. وجاء في لسان العرب: >> والشخص كل جسم له ارتفاع وظهور <<<sup>5</sup>. وهنا جاء بمعنى الارتفاع والعلو.

<sup>1</sup> أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور ، لسان العرب ، مج 7 ، دار صادر بيروت ، ط3 ، 1414 هـ ، ص 45

<sup>2</sup> الخليل ابن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين ، تح عبد الحميد هنداي ، ج4 ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2003 ، ص 314 .<sup>2</sup>

<sup>3</sup> أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ، معجم مقاييس اللغة ، تح وضبط عبد السلام محمد هارون ، ج3 ، دار الفكر للطباعة والنشر ، الإسكندرية ، مصر ، ط2 ، 1979 ، ص245

- القرآن الكريم ، سورة الأنبياء ، الآية 97 .<sup>4</sup>

ابن منظور ، لسان العرب ، مج 7 ، ص 45 .<sup>5</sup>

الشخصية: >> تعني الخصائص الجسمية والعقلية والعاطفية التي تميز إنسانا معينا من سواه <<<sup>1</sup> وهي الخصائص التي يحملها كل إنسان كشكله أو مشاعره ، تجعله مختلفا عن غيره من البشر. مثلما جاء في تاج العروس : >> شخص الرجل ( كَكْرَمَ ) شخصية . فهو شَخِيس (بَدُنْ وَضَخَمَ ) والشَخِيسُ : الجَسِيم <<<sup>2</sup> .

وردت لفظة الشخصية في المعجم الوسيط : >> أنها صفات تميز الشخص عن غيره ويقال : فلان ذو شخصية قوية ، ذو صفات متميزة وإرادة وكيان مستقل <<<sup>3</sup> حيث أن الشخصية هنا تحمل بعدا نفسيا أكثر مما هي صفات شكلية ومشاعر وعواطف .

أما من حيث أصل الكلمة ف : >> كلمة شخصية ( personality ) مشتقة من لفظ لاتيني ( persona ) ومعناه القناع أو الوجه المستعار الذي يظهر به الشخص أمام الغير ، ومن ثم فالحكم على الشخصية أساسه صفات الفرد الخارجية كما تبدو للغير <<<sup>4</sup> وتعني بأنها القناع الذي يرتديه الممثل للعب دور ما أو للظهور به أمام الناس ، وبهذا أصبحت تدل على المظهر الخارجي الذي يبدو للغير .

من خلال هذه التعريفات نستنتج أن الشخص هو سواء الإنسان الذي يظهر من بعيد أو غيره كما أنه يدل على الارتفاع والعلو. والشخصية هي الصفات الفيزيولوجية والنفسية التي تميز إنسانا عن آخر .

## 1-2 اصطلاحا :

تعتبر الشخصية محورا أساسيا في الرواية ، فهي التي تدور عليها حوادث الرواية وتبث فيها الحركة من خلال بث الأفكار >> فهي تمثل عنصرا محوريا في كل سرد ، بحيث لا يمكن تصور رواية بدون شخصيات <<<sup>5</sup> وبالتالي تعتبر الشخصية >> هي القطب الذي يتمحور حوله الخطاب السردي وهي عموده الفقري الذي يرتكز عليه <<<sup>6</sup> لهذا تعددت الكتابات حولها من قبل النقاد والدارسين ومحاولة ضبط مفهوم دقيق لها إلا أن هذه الأخيرة تحظى بمقاربات متباينة لتباين الاتجاهات والتصورات التي انطلق منها الناقدون .

<sup>1</sup> جبران مسعود ، الرائد معجم لغوي عصري ، دار العلم للملايين، بيروت ، لبنان ، ط7 ، مارس 1992 ، ص 467 .

<sup>2</sup> محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تح عبد الكريم العزباوي ، ج18 ، سلسلة التراث العربي ، مطبعة الكويت ، 1969 ، ص8

إبراهيم أنيس و آخرون ، المعجم الوسيط ، المكتبة الإسلامية اسطنبول ، تركيا ، ص 475 .<sup>3</sup>

<sup>4</sup> محمود محمد الزيتي، سيكولوجية الشخصية بين النظرية والتطبيق ، دار المعارف ، الإسكندرية ، مصر ، 1974 ، ص22

<sup>5</sup> محمد بوعزة ، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم ، منشورات الاختلاف، الجزائر ، ط1 ، 2010 ، ص39

<sup>6</sup> جميلة فيسمون، الشخصية في القصة، مجلة العلوم الإنسانية، قسنطينة ، الجزائر، العدد 13 ، 2000 ، ص195

◀ مفهوم الشخصية عند الغرب :

ظل التصور التقليدي لمفهوم الشخصية خاضعا للاتجاهات الأدبية التي ظهرت في عصر الكلاسيكية ، وعلى رأسها المبدأ الأرسطي المعروف بالحاكاة ، والذي يرى أن >> الشخصية تعتبر ثانوية بالقياس إلى باقي عناصر العمل التخيلي أي خاضعة خضوعا تاما لمفهوم الحدث >><sup>1</sup> بمعنى أن الحدث هو المحرك الأساسي في تشكيل الشخصية وإعطائها وظائفها وأبعادها الضرورية المحتملة وبهذا أصبحت الشخصية تؤدي دورا هامشيا داخل النص، فهي بذلك مجرد إطار صوري لا يتمتع بأي وجود حقيقي .

لكن مفهوم الشخصية لم يبق حبيس المبدأ الأرسطي بل خضع >> إلى تحولات عميقة منذ أرسطو وعبر الفترات التي أعقبته من تاريخ الأدب >><sup>2</sup> ليحتل مكانا بارزا في النص الروائي ويتخلص تدريجيا من تبعاتها للحدث بعد أن كان عنصرا ثانويا خاضعا له . فقد أصبحت >> العنصر الأساسي في هذا الشكل الروائي ولا تفهم أنها جزء من الحكمة بل لها على العكس من ذلك وجود مستقل والحدث تابع لها >><sup>3</sup> ولا يفهم من وجودها المستقل على أنها تركيب ثابت بل خاضع لمستوى ثقافية القارئ التي من خلالها يمكن أن يقدم تمطا وتركيبا جديدا وصورة مغايرة عما يراه الآخرون عن الشخصية لان >> وظيفة الشخصية لدى نقاد القرن 19 تتمثل في اختزال مميزات الطبقة الاجتماعية وتساعد قيمة الفرد في هذه الحقيقة التاريخية ودوره الفاعل في حركة المجتمع وهذا ما يطلق عليه الآن روب غرييه بالعبادة المفرطة للإنساني جعل التركيز على قيمة الشخصية في الأعمال الروائية في هذه المرحلة يأخذ منحى غير الذي كان لها منذ فجر التاريخ الأدبي >><sup>4</sup> وبذلك نجد أن الشخصية قد رسمت مسارا جديدا في مسيرتها التطويرية يتجاوز ويخالف المسار الذي رسمه المبدأ الأرسطي منذ فجر التاريخ وهذا ما نلمسه عند بيكيت الذي أصبح يخير اسم وشكل بطله في نفس العمل . و>> كافكا في روايته القصر يقف عند الحرف الواحد من اسم بطله وفولكنر يسمي عن عمد شخصيتين بنفس الاسم >><sup>5</sup>.

ولم يقف تطور مفهوم الشخصية عند هذا الحد >> بل إن فيليب هامون ذهب إلى حد الإعلان على أن مفهوم الشخصية ليس مفهوما أدبيا محضا ، وإنما هو مرتبط أساسا بالوظيفة

1 حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط1 ، 1990 ، ص208 .

2 المرجع نفسه ، ص 207 .

3 صبحة أحمد علقم، تداخل الأجناس الأدبية في الرواية العربية الرواية الدرامية أنموذجا ، الأردن ، ط1 ، 2006 ، ص45 .

4 إبراهيم عباس، تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية ، المؤسسة الوطنية للاتصال والنسر والإشهار ، الجزائر ، 2002 ، ص149-150 .

5 مرجع نفسه ص150 .

النحوية التي تقوم بها الشخصية داخل النص. أما وظيفتها فتأتي حين يحتكم الناقد إلى المقاييس الثقافية والجمالية >><sup>1</sup>.

ومن هذه الناحية يلتقي مفهوم الشخصية بمفهوم العلامة اللغوية، حيث ينظر إليها كمورفيم فارغ في الأصل سيمتلى تدريجياً بالدلالة كلما تقدمنا في قراءة النص. فالظهور الأولي للشخصية في السرد الكلاسيكي سيشكل شيئاً شبيهاً بالبياض الدلالي أو شكلاً فارغاً تأتي المحمولات المختلفة لمأه وإعطائه مدلولاً عن طريق إسناد الأوصاف والحديث عن الانشغالات الدالة للشخصية أو دورها الاجتماعي الخاص >><sup>2</sup> ويفهم من هذا القول أن الشخصية >> ليست معطى قبلياً وكلياً وجاهزاً وإنما تحتاج إلى بناء، بناء يقوم بإنجازه النص لحظة التوليد وتقوم به الذات المستهلكة للنص لحظة التأويل >><sup>3</sup> فلإدراك الوظيفة التي تحملها الشخصية والقيم والأبعاد التي تجسدها لابد من القراءة، أي أن هناك علاقة تكامل بين المؤلف والقارئ فإذا أراد المؤلف من خلال شخصياته الترميز إلى واقع معين داخل النص السردى فإن دور القارئ فك تلك الرموز أثناء استهلاكه للنص.

أما جيرالد برانس Gerald prince فيعرف مفهوم الشخصية في كتابه " المصطلح السردى " حيث جمع تعريفه تعريفات كثير من النقاد والأدباء فهي عنده >> كائن موهوب بصفات بشرية وملتزم بأحداث بشرية ممثل متمم بصفات بشرية. والشخصيات يمكن أن تكون مهمة أو أقل أهمية ( وفقاً لأهمية النص ) فعالة ( حين تخضع للتغيير ) مستقرة ( حينما لا يكون هناك تناقض في صفاتها وأفعالها أو مضطربة وسطحية (بسيطة) لها بعد واحد فحسب وسمات قليلة ويمكن التنبؤ بسلوكها أو عميقة ( معقدة لها أبعاد عديدة قادرة على القيام بسلوك مفاجئ ) ويمكن تصنيفها وفقاً لأقوالها وأفعالها ومشاعرها ومظهرها ... الخ، ووفقاً لتطابقها مع أدوار معيارية ( الشاطر والشقي وقليلة الحيلة والأنثى القاتلة. والزوج المخدوع ) أو لنماذجها أو لتوافقها مع نطاقات معينة للفعل ( كالمتعلق مثلاً بالبطل أو الوغد ) أو لتقمصها أدوار بعض العاملين >><sup>4</sup>.

### ← مفهوم الشخصية عند العرب :

يمثل مفهوم الشخصية >> عنصراً محورياً في كل سرد بحيث لا يمكن تصور رواية بدون شخصيات ومع ذلك يواجه البحث في موضوع الشخصية صعوبات معرفية متعددة

<sup>1</sup> حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، مرجع سابق، ص 213.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 213.

<sup>3</sup> فيليب هامون، سيميولوجية الشخصية الروائية، تر سعيد بن كراد، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط 1، 2013، ص 15.

<sup>4</sup> جيرالد برنس، المصطلح السردى، تر عابد خزندار، المجلس الأعلى للترجمة، القاهرة، ط 1، 2003، ص 42-43.

حيث تختلف المقاربات والنظريات حول مفهوم الشخصية وتصل إلى حد التضارب والتناقض <<<sup>1</sup> وما يمكننا فهمه من هذا أنه لا يوجد تعريف أو مفهوم موحد لمصطلح الشخصية بل هناك عدة تعريفات تختلف من باحث لآخر .

يرى عبد الملك مرتاض بأن الشخصية >> هي التي تكون واسطة العقد بين جميع المشكلات الأخرى حيث أنها هي التي تصطنع اللغة ، وهي التي تثبت أو تستقبل الحوار . وهي التي تصطنع المناجاة وهي التي تصف معظم المناظر ... وهي التي تنجز الحدث . وهي التي تنهض بدور تضريم الصراع أو تنشيطه من خلال سلوكها وأهوائها وعواطفها ، وهي التي تقع عليها المصائب وهي التي تتحمل كل العقد والشور وأنواع الحقد واللؤم... وهي التي تتكيف مع التعامل مع هذا الزمن في أهم أطرافه <<<sup>2</sup> .

الشخصية عند عبد الملك مرتاض من العناصر الأساسية في العمل السردي فهي تقوم بأهم الوظائف فيه .

كما يقول أيضا: >> إن الشخصية أداة فنية يبدعها المؤلف لوظيفة هو مشرب إلى رسمها فهي إذن مجرد شخصية ألسنية قبل كل شيء بحيث لا توجد خارج الألفاظ بأي وجه إذ لا تغدو أن تكون كائنا من ورق <<<sup>3</sup> .

فهي مجرد كائن يعيش داخل العمل السردي فقط ، ابتكره الكاتب لأداء وظيفة داخل العمل الفني ولا وجود لها خارجه . وهذا حسب ما يقوله عبد الملك مرتاض .

والشخصية هي >> كل مشارك في أحداث الحكاية سلبا أو إيجابا أما من لا يشارك في الحدث فلا ينتمي إلى الشخصيات بل يكون جزءا من الوصف . الشخصية عنصر مصنوع ، مخترع ككل عناصر الحكاية فهي تتكون من مجموع الكلام الذي يصفها ويصور أفعالها وينقل أفكارها وأقوالها <<<sup>4</sup> وهذا دليل على دورها وأهميتها داخل الحكاية إذ لا يمكننا الفصل بينها وبين الحدث لأنها >> أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة ولا يجوز الفصل بينهم وبين الحدث لان الشخصية هي التي تقوم بهذه الأحداث <<<sup>5</sup> .

<sup>1</sup> محمد بوعزة ، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم ، مرجع سابق ص39 .

<sup>2</sup> عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنية السرد ، سلسلة عالم المعرفة ، ع 240 ، الكويت ، ديسمبر 1998 ، ص91 .

<sup>3</sup> عبد الملك مرتاض، القصة الجزائرية المعاصرة ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1990 ، ص67-68 .

<sup>4</sup> لطيف زيتوني ، معجم مصطلحات نقد الرواية ، دار النهار للنشر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2002 ، ص113-114 .

<sup>5</sup> شريبط أحمد شريبط ، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، 1998، ص31 .

فالشخصيات قد تكون من وحي خيال الكاتب أو من الواقع، تدور حولهم أحداث القصة بحيث تكون مشاركة فيها.

وترى يمنى العيد أن: >> الشخصيات باختلافها هي التي تولد الأحداث وهذه الأحداث تنتج بينهم من خلال العلاقات التي بين الشخصيات. فالفعل هو ما يمارسه أشخاص بإقامة علاقات فيما بينهم ينسجونها وتنمو بهم فتتشابك وتتعدد وفق منطق خاض بها <<<sup>1</sup> أي أن كل شخصية تتفاعل مع غيرها من الشخصيات داخل الحكاية أو الرواية لخلق الأحداث من خلال ممارستها للأفعال بتصرفاتها ، كما تقوم بتنمية الأحداث مما يجعلها تكتسب قيمة فنية داخل الرواية.

ويرى محمد غنيمي هلال أن >> الأشخاص في القصة مدار المعاني الإنسانية ومحور الأفكار والآراء العامة ولهذه المعاني والأفكار المكانة الأولى في القصة منذ انصرفت إلى دراسة الإنسان وقضاياها. إذ يسوق القاص أفكاره وقضاياها العامة منفصلة عن محيطها الحيوي بل ممثلة في الأشخاص الذين يعيشون في مجتمع ما <<<sup>2</sup> بمعنى أن المعاني الإنسانية والأفكار في القصة تدور حول الأشخاص وتحيا ضمنها. وان الشخصية هي المحور في بناء القصة .

### 1-3 الشخصية والشخص:

اختلف بعض النقاد والدارسين في تحديد مفهوم الشخصية فكانت >> من منظور النقد الروائي التقليدي والكتابة التقليدية معا : هي كائن حي مسجل في الحالة المدنية ، يولد فيعيش ويموت ... فالشخصية في تمثّل الكتابة الروائية التقليدية تصادي الشخص الحقيقي المركب من لحم ودم وعظام <<<sup>3</sup> فالشخصية عندهم في الرواية تحاكي الإنسان الواقعي الذي يعيش في الحياة الواقعية.

في حين ظهرت مجموعة أخرى من النقاد تذهب إلى قول أن الشخصية مجرد كائن يعيش داخل الرواية أو السرد فمثلا رولان بارت Roland Barthes يقول : >> أما بالنسبة إلى وجهة نظرنا فان الشخصية في الأساس كائنات ورقية <<<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> يمنى العيد ، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنوي ، دار الفارابي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1990 ، ص 43 .

<sup>2</sup> محمد غنيمي هلال، النقد الادبي الحديث، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1997 ، ص526 .

<sup>3</sup> - عبد الملك مرتاض ، في نظرية الرواية بحث في تقنية السرد ، مرجع سابق، ص 84 .

<sup>4</sup> - رولان بارت ، مدخل إلى التحليل البنوي للقصص ، تر منذر عياشي ، مركز الإنماء الحضاري ، ط1 ، 1993 ، ص 78 .

الشخصية عند الصنف الثاني من النقاد هي كائنات يبتدعها المؤلف لأداء أدوار داخل السرد >> ذلك لأنها شخصية متمزج بالخيال الفني للروائي وبمخزونه الثقافي الذي يسمح له أن يضيف ويحذف ويبالغ ويضخم في تكوينها وتصويرها بشكل يستحيل معه أن نعتبر تلك الشخصية الورقية مرآة أو صورة حقيقية لشخصية معينة في الواقع الإنساني المحيط لأنها شخصية من اختراع الراوي فحسب <<<sup>1</sup> إذ يمكن للروائي التصرف في هذه الشخصيات وفق ما يسمح به عمله الروائي فهي مجرد شخصيات مخترعة وليست مرآة لشخصيات حقيقية في الواقع.

الشخصية في القصة تختلف عنها في الحياة فالفن والحياة شيان متباينان والوجود في احدهما يختلف عن الوجود في الآخر <<<sup>2</sup> فوجود شخصية في رواية ليس بالضرورة لها وجود في الواقع والعكس ، فالفن والأدب والواقع شيان مختلفان .

يرى محمد عزام أنه >> ينبغي التمييز بين الشخصية الروائية والشخص الروائي : فالأولى عامة لها قوانين وأنظمة تقننها وتقدها ، والثانية خاصة تعني شخصا معيناً في رواية معينة ، له سماته الخاصة وصفاته النفسية والجسمية المحددة . ومع ذلك فكلتاها تتلامسان تلامس الخاص ضمن العام <<<sup>3</sup> .

الشخصية الروائية تكون عامة وتوجد في كل الروايات. أما الشخص الروائي فهو شخصية محددة في رواية ما ، لها صفاتها الخاصة التي تشكلها .

أما إمبرت إنريكي أندرسون Imbert Enrique Anderson فيشير إلى أن >> هناك فرق كبير بين الشخص والشخصية فنحن نعرف عن الشخص العقلي ما نستنتجه من تصرفاته أو نعرف أمورا عامة مثل تاريخ ميلاده وكيف يتنفس وماذا يأكل ونومه وعلاقاته بالآخرين وحبه . وأحيانا يكرر نفسه ويكافح في الحياة ثم تأتيه المنية . أما عن الشخصية المتخيلة فنحن نعرف عنها ما يريد الكاتب إبلاغنا به . يتولى الكاتب إبداع الشخصية كما شاء وأثناء عملية الإبداع يخضع الشخصية لعدة تجارب ومن المنطقي يعرف الكاتب من خلال معمل خبرته كل ما يريد عن الشخصية <<<sup>4</sup> .

1- أمنة يوسف ، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 2015 ، ص 34- 35 .

2 محمد يوسف نجم ، فن القصة ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، 1955 ، ص 89 .

3 محمد عزام ، شعرية الخطاب السردى دراسة ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2005 ، ص 11

4 إمبرت أنريكي أندرسون ، القصة القصيرة النظرية والتقنية ، تر علي إبراهيم علي منوفي ، المجلس الأعلى للثقافة ، 2000 ، ص 329 .

الشخص هو الإنسان الذي نعرفه جميعاً له جسد ومشاعر وعلاقات وليس مجرد شيء حسي في رواية ما. أما الشخصية فهي مرتبطة بخيال الكاتب يختلفها لخدمة روايته وله كامل الحرية في التصرف فيها وفقاً لما تقتضيه عملية السرد والأحداث.

## 2 تصنيف الشخصيات:

### ◀ تصنيف فلاديمير بروب : Vladimir Propp

لا يمكن للدراسات الملمة بمفهوم الشخصية الإغفال عن دراسات فلاديمير بروب ، وذلك لأنها تعتبر من الدراسات الجادة في مجال مقارنة مكونات الشخصية حيث عمل في كتابه " مورفولوجية القصة " على دراسة الشخصية دراسة مورفولوجية ، ركز فيها على الوظائف وهذه الأخيرة – الوظائف – ما هي إلا استنباط من نموذج الحوافز ، لأنه يحتوي على عناصر ثابتة وأخرى متغيرة. فالذي يتغير هو أسماء الشخصيات ووظائفها التي تقوم بها فالوظيفة هي عمل الشخصية <<1 و>> يقصد بروب بالوظيفة ما تقوم به الشخصية من فعل محدد من منظور دلالاته في سير الحكمة <<2

وتبعاً لذلك و بعد أن تحدث بروب عن الوظائف بتفصيل قام بتوزيعها على الشخصيات الأساسية في الحكاية العجيبة ، فرأى أن هذه الشخصيات الأساسية تنحصر في سبع شخصيات :

- 1- المتعدي أو الشرير .
- 2- الواهب.
- 3- المساعد.
- 4- الأمير .
- 5- الباعث.
- 6- البطل .
- 7- البطل الزائف .

<sup>1</sup> محمد عزام ، تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحديثة، مرجع سابق، ص 285 .  
<sup>2</sup> حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط1 ، 1991 ، ص 24 .

كما لاحظ أن كل شخصية من هذه تقوم بعدد من تلك الوظائف المحددة ضمن ما هو مشار إليه سابقا ( 31 وظيفة ) . وما يلاحظ في هذا التوزيع الجديد للشخصيات عند بروب هو التقليل من أهمية نوعية الشخصيات وأصافها ، ذلك أن ما هو أساسي هو الدور الذي تقوم به ، وهكذا فالشخصية لم تعد تحدد بصفات وخصائصها الذاتية بل بالأعمال التي تقوم بها ، نوعية هذه الأعمال ، ولا يستثنى من هذا التحديد إلا شخصية واحدة هي الأميرة التي أثبتتها بروب بهذه الصفة المحددة نفسها <<1.

### ← تصنيفات غريماس Greimas :

يعد غريماس من النقاد الذين استفادوا بشكل كبير من أعمال فلاديمير بروب فقد >> طور غريماس نظرية العوامل انطلاقا من دوائر الأفعال والشخصيات لدر بروب <<2 وتتنحصر هذه العوامل في >> الذات والموضوع والمريل والمرسل إليه والمعاكس والمساعد، والعلاقات التي تقوم بين هذه العوامل هي التي ستشكل النموذج العملي <<3 . وهذا النموذج أشارت إليه د. جميلة قيسون في مقالها بعنوان الشخصية في القصة بنوع من التفصيل : >> 1- الذات الفاعلة ( actant -sujet ) : وهي ما يسمى في النقد التقليدي بالبطل إذ أن كل خلاف يثيره قائد اللعبة . وهو الشخصية التي تعطي للحركة في القصة الهزة الأولى . هذه الحركة تكون وليدة رغبة أو احتياج أو خوف .

2- الموضوع ( objet ) : وهو ما يمثل الهدف المقصود أو الشيء المرغوب فيه أو مصدر الخوف والانزعاج . وقد يكون الموضوع ماديا كإعادة شخص أو ذهب مفقود . أو معنويا عندما يمثل قيمة من القيم .

3- المرسل ( le destinataire ) : هو الجهة التي تمارس تأثيرها على " سيرورة الحدث " أي على اتجاه الحركة السردية . فوضعية التنازع والخلاف يمكن أن تولد وتتطور ، وتجد حلا بفضل وساطة المرسل . وهو الذي يوجه الحركة ويحكم عليها.

4- المرسل إليه ( le destinataire ) : انه الجهة المستفيدة من الحركة السردية . وهو " المالك المحتمل " للشيء المتنازع عليه . وليس بالضرورة هو الفاعل نفسه؛ إذ أننا يمكن أن نرغب في شيء أو نريد إبعاده من أجل الآخرين كما نفعل بالنسبة لأنفسنا.

1 حميد لحميداني ، بنية النص السردية من منظور النقد الأدبي ، مرجع سابق ، ص 25 .

2 سعيد يقطين ، قال الراوي البنيات الحكائية في السيرة الشعبية ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط1 ، 1997 ، ص 33 .

3 حسن بحراني ، بنية الشكل الروائي ، مرجع سابق ، ص 219 .

5- المعارض ( l'opposant ) : ولكي توجد حلقة للصراع، وحتى يتعقد الحدث أكثر يجب أن تبرز قوة معارضة. عقبة تمنع البطل من تحقيق ما يصبو إليه.

6- المساعد ( l'adjuvant ) : كل العناصر السابقة الذكر ما عدا "المعارضة" قد تحتاج إلى الدعم وشد الأزر، وعملية تقوية من طرف الآخرين، وهو دعم خارجي، وهؤلاء الآخرون هم الذين يشكلون منصب المساعد، كما قد يكون المساعد ذاتيا، أي موجود ونابع من ذات الفاعل ( كالقيم الأخلاقية والمعارف العلمية التي يملكها أو حسن استعمالها لأداة يصارع بها كالفانوس السحري أو السيف ).

ترتبط بين هذه القوى الست علاقات يميزها غريماس من خلال وظائف ( وهي تقليص لوظائف بروب الواحد والثلاثين، إذ أصبحت عند غريماس عشرين وظيفة ثم حصرها في ثلاث فقط ) وهي : 1- العقد ( contrat ) .

2- الاختبار (épreuve) .

3- الاتصال والانفصال ( conjonction – disjonction ) <<1.

### ◀ تصنيف فيليب هامون Philippe Hamon :

صنف فيليب هامون الشخصيات الروائية في كتابه " سيميولوجية الشخصيات الروائية " إلى ثلاث فئات هي :

\* **الشخصيات المرجعية** : عبارة عن إسقاطات لشخصيات معروفة مسبقا كأن تكون >> شخصيات تاريخية ( نابليون الثالث في ريش ليو عند ألكسندر دوما )، شخصيات أسطورية ( فينوس، زوس). شخصية مجازية ( الحب، الكراهية )، شخصيات اجتماعية ( العامل، الفارس، المحتال). تحيل هذه الشخصيات على معنى ممتلئ وثابت حددته ثقافة ما، كما تحيل على أدوار وبرامج واستعمالات ثابتة. إن قراءتها مرتبطة بدرجة استيعاب القارئ لهذه الثقافة ( يجب أن نتعلمها ونتعرف عليها ). وباندماج هذه الشخصيات داخل ملفوظ معين، فإنها ستشغل أساسا بصفاتها إرساء مرجعيا يحيل على النص الكبير للإيديولوجيا والكلشيهات أو الثقافة. إنها ضمانة لما يسميه بارث "الأثر الواقعي" <<2.

فهي بذلك مرتبطة ارتباطا وثيقا بالذات المستهلكة للنص –القارئ – ومدى اتساع ثقافته.

1 جميلة قيسمون، الشخصية في القصة، مرجع سابق، ص 204-205.

2 فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، مرجع سابق، ص 36.

\* **فئة الشخصيات الاستشارية** : وتعرف أيضا بالشخصيات الواصلة وهي تعتبر >> دليل على حضور المؤلف أو القارئ أو من ينوب عنهما في النص : شخصيات ناطقة باسمه ، جوقة التراجيديا القديمة ، المحدثون السقراطيون ... ويكون من الصعب أحيانا الإمساك بهذه الشخصيات. وهنا أيضا ، ولأن الإبلاغ يمكن تعليقه (النصوص المكتوبة) ، تتسرب آثار تشويشية مختلفة ، أو عمليات تمويهية، لتخل بإمكانية فك مباشر لرموز "معنى" يعود إلى شخصية معينة (من الضروري أن نكون على علم بالمفترضات والسياق . فالكاتب قد يكون حاضرا بشكل قبلي بنفس الدرجة وراء "هو" و"أنا" أو وراء شخصية أقل تميزا، أو وراء شخصية مميزة بشكل كبير <<1.

\* **فئة الشخصية الاستنكارية** : أو ما يعرف بالشخصيات التكرارية ، حيث يرى فيليب هامون أن >> ما يحدد هوية هذه الفئة من الشخصيات هو مرجعية النسق الخاص بالعمل وحده .فهذه الشخصيات تقوم داخل الملفوظ بنسج شبكة من التدايعات والتذكير بأجزاء ملفوظية ذات أحجام متفاوتة ( جزء من الجملة ، كلمة فقرة ) وتكون وظيفتها من طبيعة تنظيمية وترابطية بالأساس . إنها علامات تنشط ذاكرة القارئ. بعبارة أخرى إنها شخصيات للتبشير ، فهي تقوم بنشر أو تأويل الأمارات الخ. إن الحلم التحذيري ومشهد الاعتراف والتمني والتكهن والذكرى والاسترجاع والاستشهاد بالأسلاف والصحو والمشروع وتحديد برنامج، كل هذه العناصر تعد أفضل الصفات، وأفضل الصور الدالة على هذا النوع من الشخصيات <<2.

أما من حيث مدلول الشخصية فلم يغفل عنه، وذلك من خلال التركيز على سرد أوصافها الخارجية والداخلية، والتدقيق في اختيار اسم العلم وذلك للدور الهام الذي يقوم به في تحريك الرواية بالإضافة إلى التركيز على الأبعاد كالبعد الجسدي والنفسي والأخلاقي ... الخ ، وذلك بصفتها عاملا مهما في تحديد دال الشخصية في الرواية.

<sup>1</sup> مرجع نفسه، ص 36 .

<sup>2</sup> فيليب هامون ، سيميولوجية الشخصيات الروائية ،مرجع سابق ،ص36-37 .

# الفصل الثاني

أبعاد الشخصيات وأنواعها في رواية حطب سراييفو لسعيد خطيبي.

## 1 أنواع الشخصية:

1-1 الشخصية الرئيسية

1-2 الشخصية الثانوية

## 2 أبعاد الشخصية:

2-1 البعد الجسمي

2-2 البعد الاجتماعي

2-3 البعد النفسي

## 1 أنواع الشخصية :

### 1-1 تعريف الشخصية الرئيسية:

تعتبر الشخصية الرئيسية المحور الأساسي لأي عمل روائي، لأنه >> يتوقف عليها فهم التجربة المطروحة في الرواية، فعليها نعتد حسن نحاول من جهة فهم مضمون العمل الروائي <<<sup>1</sup> ومن جهة أخرى >> هي التي تقود الفعل و تدفعه إلى الأمام <<<sup>2</sup>.

فالشخصية في تعريفها العام هي >> الشخصية الفنية التي يصطفيها القاص لتمثل ما أراد تصويره أو ما أراد التعبير عنه من أفكار أو أحاسيس، وتتمتع الشخصية الفنية المحكم بناؤها باستقلالية في الرأي، وحرية في الحركة داخل مجال النص القصصي <<<sup>3</sup>.

وتكون هذه الشخصية قوية ذات فعالية كلما منحها القاص حرية، وجعلها تتحرك وتنمو وفق قدراتها وإرادتها، بينما يختفي هو بعيدا يراقب صراعا وانتصارها أو إخفاقها وسط المحيط الاجتماعي أو السياسي الذي رمى بها فيه <<<sup>4</sup>.

وللشخصية الرئيسية تسميات أخرى بحيث يمكننا أن نطلق عليها اسم الشخصية البؤرية لان >> بؤرة الإدراك تتجسد فيها . فتنقل المعلومات السردية من خلال وجهة نظرها الخاصة وهذه المعلومات على ضربين : ضرب يتعلق بالشخصية نفسها بوصفها مبدأ، أي موضوع تبيير، وضرب يتعلق بسائر مكونات العالم المصور التي تقع تحت طائلة إدراكها <<<sup>5</sup> ويفهم من هذا القول أن الشخصية البؤرية شخصية تحمل كل المعلومات ، تتمحور حولها وان الأحداث تنمو وتتطور انطلاقا من هذه المعلومات التي تحملها فهي بذلك ركيزة في ذلك النص. وهذه الصفة التي تمتلكها الشخصية البؤرية هي ما يجب أن تكون عليها باعتبارها عنصر أساسي في النص الروائي ذلك لأنها تجسد أفكار ومشاعر وأحاسيس الراوي أو القاص .

ويمكن التعرف على الشخصية الرئيسية انطلاقا من الزائف المسندة إليها لأنه >> تسند للبطل ووظائف وادوار لا تسند إلى الشخصيات الأخرى ، وغالبا ما تكون هذه الأدوار مثنىة ( مفصلة )

1 محمد بوعزة ، تحليل النص السردى ،ص57 .

2 يوسف حطيني ، مكونات السرد في الرواية الفلسطينية ، إتحاد الكتاب العرب ، دمشق، ط1 ، 1999 ،ص 45 .

3 شريبط أحمد شريبط ، تطور البنية القصصية في الرواية الجزائرية المعاصرة ، مرجع سابق، ص32 .

4 المرجع نفسه ،ص 32 .

5 محمد القاضي وآخرون ، معجم السرديات ،الرابطة الدولية للناشرين المستقلين ، ط1 ، 2010 ، ص271 .

## الفصل الثاني: أبعاد الشخصية و أنواعها في رواية حطب سراييفو لسعيد خطيبي

داخل الثقافة والمجتمع <<<sup>1</sup> ونجد أن >> ابرز وظيفة تقوم بها هذه الشخصية هي تجسيد معنى الحدث القصصي لذلك فهي صعبة البناء وطريقها محفوف بالمخاطر >><sup>2</sup>.

وتتسم الشخصية الرئيسية بخصائص تميزها عن الشخصيات الأخرى حددها هينكل في ثلاث خصائص >> - مدى تعقيد التشخيص .

- مدى الاهتمام الذي تستأثر به بعض الشخصيات .

- مدى العمق الشخصي الذي يبدو أن إحدى الشخصيات تجسده >><sup>3</sup>.

الشخصيات الرئيسية في رواية حطب سراييفو هي:

◀ سليم:

سليم شاب من مواليد 23 ديسمبر 1970 ببوسعادة من أسرة ثورية ، فأبوه إبراهيم التحق بالثورة التحريرية >> التحق والذي بثورة التحرير وهو في الرابعة والعشرين من عمره برتبة رقيب وترقى إلى رقيب أول >><sup>4</sup> وعمه سي احمد هو الآخر شارك في الثورة >> سي احمد يصغر الحاج بسبع سنوات التحق بالثورة برتبة عريف أول >><sup>5</sup>.

يقطن سليم بالجزائر العاصمة هدفه في الحياة عيشة هنية تحت سقف بيت يؤويه ويربجه من تعب النهار وزوجة تؤنسه في ظل هذا الخوف الذي يخيم على قلب كل إنسان في هذا البلد الذي يعاني من ويلات الإرهاب أو ما يسميه بنواظر الأرواح فالموت بالنسبة لهم >> صار طقسا تعودنا عليه >><sup>6</sup>.

سليم هو الاسم منحه له الروائي " سعيد خطيبي " وذلك للعمق الدلالي الذي يحمله، والذي إن دل فانه يدل على التفاؤل بقادم الأمور. يشتغل سليم في ميدان الصحافة بالضبط في القسم الثقافي >> بعد حصولي على ليسانس في الإعلام التحقت بجريدة "الحر". عملت في الأشهر الثلاثة الأولى كمحرر في صفحة مراسلون خلفا للمحررة الثلاثينية التي خرجت في إجازة أمومة ، ثم استقالت وانتقلت للعيش رفقة زوجها ورضيعها في مدينة ساحلية شرق البلاد >><sup>7</sup>. ويعتبر سليم الشخصية

1 - محمد بوعزة ، تحليل النص السردي، مرجع سابق، ص 53 .

2 - شريط أحمد شريط ، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، مرجع سابق، ص 32 .

3 - محمد بوعزة ، تحليل الخطاب السردي، مرجع سابق، ص 56 .

4 سعيد خطيبي ،حطب سراييفو، منشورات ضفاف ومنشورات الاختلاف، بيروت- الجزائر ، ط2، 2019، ص30

5 الرواية ص 31.

6 الرواية ص 12.

7 الرواية ص 62.

## الفصل الثاني: أبعاد الشخصية و أنواعها في رواية حطب سراييفو لسعيد خطيبي

الرئيسية عند "سعيد خطيبي" فهو الذي حوله القصة من بدايتها إلى نهايتها وهو الذي تتجسد فيه كل الأبعاد النفسية والاجتماعية التي أراد "سعيد خطيبي" إيصالها إلى القارئ في تلك الحقبة.

فهو عينة من الشباب من تلك الحقبة ، يلخص لنا الحياة التي مر بها ، فسلیم كان يعيش حياة عادية تخلو من أي مصائب كل ما يشغل باله هو وظيفته ومليكة >> عشت كما يعيش أي نكرة أنام واعمل ، أكل وأشرب واختلي بين الحين والآخر بمليكة >><sup>1</sup>. فمليكة هي الفتاة التي أحبها سليم على الرغم من إنها تكبره في السن. لكن ذلك لم يكن عائقا يمنعه من حبها >> فهي تكبرني بخمس سنوات لكن فارق العمر لم يظهر في علاقتنا سوى حينما كانت تغضب أو تكتئب ، فتعاملني كأخ اصغر لها >><sup>2</sup> فمليكة هي الملاذ الذي يلجأ إليه عندما يختل صفو يومه أو تتكل به الحياة شر تتكيل، وهذا ما كانت تفعله >> أرادت أن تتكث لتغير مزاجي وتلهيني عن قلقي وتوترني لا أكثر >><sup>3</sup> فهي بالنسبة له الحنان الذي يبحث عنه أي شخص فاقد له >> كان يتملكني شعور غريب تجاه مليكة ، أشم فيها رائحة الأمومة التي يبحث عنها رجل فقد أمه قبل أن يفطم من تعلقه بها >><sup>4</sup>.

لكن هذه الحياة لم تدم طويلا ليجد نفسه في قد بدأ رحلته مع المصائب التي لا تأتي فرادى ، فأول رحلة له في دوامة المصائب وبعد شبح الموت الذي يطارده يجد نفسه عاطلا عن العمل وذلك بعد تجميد الجريدة التي يعمل فيها رفقة صديقه فتحي الذي يشتغل معه في القسم السياسي >> وجدنا أنفسنا متورطين في الشأن السياسي نكتب عن الفضاعات والأرواح التي تسقط كل يوم ، هو يوقع مقالاته باسم مستعار عمر ديدي وأنا أوقع باسم عمار بن إبراهيم الذي اقتبسته من اسم الحاج >><sup>5</sup>.

في وسط المصيبة التي يعيشها يتلقى سليم رسالة من عمه "سي احمد" في فحواها دعوة لزيارته >> ابغني أن عمي قد اشترى مسكنا جديدا ، ويدعوني إلى زيارته في سلوفينيا . باغتني عرضه. هل شعر برغبتني في الفرار من أنباء الموت؟ تساءلت في نفسي . وافقت وأقفلت الخط >><sup>6</sup> دعوة رأى فيها سليم ملجأ أو مهربا من حياته البائسة التي يعيشها في الجزائر من جهة وبر الأمان من نواطير الأرواح التي تلاحقه كل يوم من جهة أخرى.

انطلق سليم في رحلة جديدة بحثا عن غد أفضل متناسيا المصائب التي مر بها في الجزائر تاركا خلفه الفتاة التي أحبها.

<sup>1</sup> الرواية، ص 09.

<sup>2</sup> الرواية، ص 14.

<sup>3</sup> الرواية، ص 62.

<sup>4</sup> الرواية، ص 62.

<sup>5</sup> الرواية، ص 35.

<sup>6</sup> الرواية، ص 09.

## الفصل الثاني: أبعاد الشخصية و أنواعها في رواية حطب سراييفو لسعيد خطيبي

وصل سليم إلى سلوفينيا أين يقيم عمه " سي احمد " والذي وجدته في انتظاره بابتسامة وفرح يملأ قلبه أنساه كل شيء ، وهذا ما لاحظناه في قول سليم >> بدا لي سعيدا حين جاء لاستقبالي في المطار وهو يحدثني عن مدينته التي يعيش فيها <<<sup>1</sup>.

قضى أيامه الأولى يكتشف معالم المدينة منبها بجمالها وهذا ما عبر عنه حينما قال: >> هناك سحر ي ملامسة الأشياء للمرة الأولى، سحر البدايات في قصص الحب أو اكتشاف مكان جديد ، قبل أن يتراجع السحر والشغف والبهجة ويتقدم الملل والابتذال وهذا ما حصل معي <<<sup>2</sup>.

قضى سليم أيامه يتسكع في شوارع المدينة ينعم بالراحة ولا مصائب تحوم حول رأسه ولا شبح الموت يلاحقه. التقى "إيفانا" التي كانت نادلة في مقهى عمه >> وقفت أمامي نادلة بابتسامتها المشعة ... قبل أن اطلب منها عصيرا ، سمعت عمي يناديها من الداخل بصوت مرتفع " إيفانا <<<sup>3</sup>.

نسي سليم المصائب لكن المصائب لم تنسه فهاهي تعود مرة أخرى ليجد نفسه مصدوما بمقتل عمه والتي لم تكن بالحسبان وينفتح بذلك باب لمصيبة اكبر وذلك بعد أن عرف حقيقة والده من زوجة عمه " نادا " >> ابتلعت ريقها وأخذت ركبته ترتعد، كما لو أن خوفا ما داهمها . حكّت أرنبه انفها الدقيق، بنرفزة ، أغمضت عينيها ثم فتحتهما وهي تقول : أحمد هو والدك <<<sup>4</sup> ليدرك أن كل حياته أو هام فمن ظن أنه والده ظهر عمه وعمه أصبح والده وهذا ما عبر عنه في قوله >> حياتي كلها ليست سوى كذبة <<<sup>5</sup>.

هنا فشل سليم مرة أخرى في تحقيق الاستقرار الذي يسعى إليه . يعود إلى الجزائر باحثا عن هويته التي وجدها في نهاية المطاف عند الحاج لزرق . يكتشف بعدها أن حبيبته مليكة تزوجت وسافرت إلى فرنسا ليجد نفسه وحيدا يائسا وهذا ما لمسناه في قوله : >> لا حرج أن أموت ، فانا لست سوى لعنة بماض مخجل ، لا أب لي ولا حبيبة <<<sup>6</sup>.

وهكذا تنتهي رحلة سليم المليئة بالصراعات النفسية وتستقر حياته بعد أن تحصل على حصة من ميراث "سي احمد " ليفتح بها صحيفة أسبوعية اسمها رادار نشر فيها سلسلة تعبر عن أحداثه مع

1 الرواية ، ص102.

2 الرواية ، ص102.

3 الرواية ، ص115.

4 الرواية، ص231.

5 الرواية ، ص253.

6 الرواية، ص275.

إيفانا. صدرت أول جريدة تحمل مانشيت " حطب سراييفو الناجون من الطوفان ...في الجزائر والبلقان " .

◀ إيفانا:

تعد شخصية إيفانا شخصية رئيسية في رواية حطب سراييفو ، فأغلب أحداثها تدور حولها .  
تروي لنا أحداث حياتها المليئة بالتعاسة والعقبات التي تقف في طريقها ، وصبرها في محاولة تحقيق حلمها.

إيفانا يوليتش هذا اسمها الكامل ، فتاة بوسنية تعيش في سراييفو . شابة في عمر الزهور تبلغ من العمر واحدا وثلاثين سنة.

تعيش في بيت مع أم دائمة الصمت وأخت تعاني من اضطرابات نفسية >> وجدت نفسي مطوقة في بيت أشبه ما يكون ببيت أشباح ، بين أم صموت ، يمكنها أن تقضي أياما دون أن تحرك لسانها ، وأخت فشل الأطباء في مداواتها ، بينما شقيقي الوحيد هاجر إلى سلوفينيا وانقطعت أخباره<sup>1</sup>.

كانت طالبة في أكاديمية الفنون أين >> مثلت بعض الأدوار الصغيرة، ثم جاءت الحرب<sup>2</sup>. أحست بان حلمها في أن تصيح مؤلفة أو ممثلة مسرحية قد لا يتحقق بعد غلق المسرح >> سراييفو أنجبت أمير كوستوريتسا في السينما وإيفانا يوليتش في المسرح<sup>3</sup>.

ظلت بلا عمل مدة من الزمن >> إلى أن عثرت على عمل كنادلة في مطعم فندق ذي أربعة نجوم<sup>4</sup>، كانت تعتبره عملا مؤقتا ليس إلا على أمل العودة إلى المسرح. لكن حال المدينة المنهك بسبب الحرب والحصار أجبرها على المواصلة فيه لمدة عام ونصف.

أقامت علاقة عاطفية مع غوران الذي تركها ورحل حسب قولها >> فقصة العشق الوحيدة التي عشتها انتهت بعدما هاجر غوران إلى فرانكفورت<sup>5</sup>. لتدخل بعدها في علاقة مع بوريس >> هو الشخص الوحيد الذي تنازلت له عن جسدي بعدما هجرني غوران<sup>6</sup> الذي يساعدها على إكمال النص المسرحي بحكم إتقانه للغة الإنجليزية التي لا تجيد منها هي إلا الشيء القليل >> فقد فضلت أن اكتبها بالانجليزية بمساعدة بوريس<sup>7</sup>. لتكتشف بعدها أنه مجرد رجل انتهازي واستغلالي

1 الرواية ص22.

2 الرواية ص22.

3 الرواية ص22.

4 الرواية ص23.

5 الرواية ص73.

6 الرواية ص20.

7 الرواية ص22.

## الفصل الثاني: أبعاد الشخصية و أنواعها في رواية حطب سراييفو لسعيد خطيبي

>> بوريس طلب مني أن اقرضه مالا ، لحاجة تخصصه. فهو لا يقدم خدمة دون مقابل يسلبني في جسدي ويريد خطف ما في جيبني <<<sup>1</sup> وقولها >> التزم معي وأتمنا الجزء الأول من الكتابة ثم راح يتباطأ في تصحيح كتاباتي الأخرى ويستغل حاجتي به ويبترني <<<sup>2</sup>.

تحدثت إيفانا عن أمها الغير مبالية بها ولا بما يجري معها وعن علاقتها معها، فتقول >> علاقتي بها صارت باردة . خريف طويل يفصل بيننا ولولا رابط الدم الذي يجمع بيننا لما قلت أن تلك المرأة التي تستكين إلى صمتها هي أمي <<<sup>3</sup>. وعن ماضيها مع الأب القاسي في قولها >> لا أذكر أنه دخل البيت يوما مبتسما أو حاملا معه هدية لها بل دائما عابسا ومغتاظا <<<sup>4</sup> ذاكرة عقابه الشديد لها في أحد المرات بعدما أضاعت مفتاح البيت في قولها >> سحبني من شعري وضرب جبهتي على الحائط وأمي خلفه تترجاه أن يتوقف <<<sup>5</sup>.

قررت الاستقالة من عملها كنادلة بعدما أراد صاحب الفندق تخفيض راتبها >> فضلت المغادرة كي لا يعاملني كخادمة له أو متسولة في فندقه <<<sup>6</sup>. فكرت في الهجرة ومغادرة سراييفو فهذه الأخيرة لم يعد يوجد فيها سوى الألم والمعاناة ويحيط بها الموت من كل جانب. فليست هذه المدينة هي المكان الذي تستطيع فيه شابة مثلها تحقيق حلمها فيه حسب وصفها >> سراييفو أشبهه بامرأة جميلة يملأ وجهها كدمات . اختفت منها جنائن زهور مارغريت الصفراء والبيضاء، وزاد المشهد كآبة رائحة الموت المنبعثة من تحت التربة . فالقبور في كل مكان، ورفات الموتى تكتظ تحت أقدامنا <<<sup>7</sup>.

سئمت إيفانا من حال المدينة ومن حالات الفشل التي عانت منها فكانت وجهتها سلوفينيا ،فهناك الظروف قد تساعدها للوصول إلى مبتغاها >> فكرت في التوجه الى ليوبليانا في البداية <<<sup>8</sup> كما قالت >> ستجد سلوفينيا سببا لها لتحضنني وتعطف على حالي <<<sup>9</sup>.

بعد وصولها إلى سلوفينيا أقامت في غرفة في فندق بعدما ساعدتها صديقتها أوزرا في العثور على عمل كنادلة في مقهى تريغلاو الذي يديره رجل عربي تطلق عليه إيفانا اسم غوسبودين أحمد.

1 الرواية ص37.

2 الرواية ص76.

3 الرواية ص92.

4 الرواية ص24.

5 الرواية ص42.

6 الرواية ص71.

7 الرواية ص57.

8 الرواية ص76.

9 الرواية ص59.

## الفصل الثاني: أبعاد الشخصية و أنواعها في رواية حطب سراييفو لسعيد خطيبي

تعرضت للتحرش في ذلك المقهى من قبل صاحبه وحتى من الزبائن >> حلمت بان أصير كاتبة مسرحية أو ممثلة فقط، فوجدت نفسي من سراييفو إلى ليوبليانا نادلة أمام بشر يتفرسون في جسدي ويحاولون استمالي أو ترهيبني للخضوع لنزواتهم >><sup>1</sup> سعيها في أن تصبح كاتبة أو ممثلة مسرحية جعلها مطمعا لكل من يريد استغلال حالها .

التقت بسليم في مقهى تريغلاو الذي هو ملك لعمه سي احمد ودخلا في حوار للتعرف على بعضهما البعض >> ماذا تفعلين خارج العمل ؟

- أنا مؤلفة مسرحية . اكتب حاليا مسرحية وأتمنى أن أجد فرصة لنقلها إلى الركح.

- لدي صديق في الجزائر يكتب في المسرح مثلك >><sup>2</sup> أعجبت إيفانا بهذه المصادفة الجميلة ظنا منها أنها وجدت الشخص المناسب الذي يساعدها في تحقيق حلمها وإكمال نص مسرحيتها.

فبدأت بالتقرب منه والتحدث إليه كلما رأته حتى أنها قامت بإعطائه دعوة لحضور حفلة فرقة لايباخ التي تركتها لها لورينا >> قدمتها له وأنا مفتخرة بما افعل . تسلمها من يدي ... شعرت أنني سجلت نقطة لصالحني . وأنني أوثقت ربطه بحبل يقوده إلي >><sup>3</sup>.

ذات يوم بينما إيفانا عائدة إلى الفندق إذ بها ترى شخصا تشببه لشخص تعرفه ، لتتأكد بعد ذلك انه هو غوران الذي لم تره منذ مدة يدخل إلى الفندق التي تقيم فيه متسائلة >> من أين خرج وكيف وصل إلى الفندق الذي أقيم فيه ؟ >><sup>4</sup> . فور رؤيته نسيت هجره لها واستقبلته في غرفتها، وتبادلا أطراف الحديث يحكيان ما جرى لهما بعد فراقهما و دعتة للإقامة معه في الغرفة .

لكن المفاجأة التي لم تكن بالحسبان هي أن صديقها غوران كان نادلا في نفس المقهى الذي تعمل فيه، وهو على خلاف مع صاحبه سي احمد الذي طرده ولم يدفع له. هذا ما جعل إيفانا تذهب إليه لاسترداد حق غوران منه. لكنها دخلت في شجار معه >> رفعت كأسا من طاولة مجاورة وضربته على وجهه. فقد استقرني بشنائمه لي ، وانتقل صوتي من هدوء إلى نحيب، أخذت أطرافي ترتجف وشفقتاي كذلك. تحولت من امرأة مسالمة إلى عدوانية ووقحة ولم أتورع عن الرد على بذاعته وسب أمه. صفعني وبصق علي فم قذف مطفأة سجائر زجاجية على صدري، سقطت وتحطمت لم اعرف ماذا افعل سوى الهروب إلى الخارج باكياً >><sup>5</sup>.

<sup>1</sup> الرواية ص108.

<sup>2</sup> الرواية ص131.

<sup>3</sup> الرواية ص139.

<sup>4</sup> الرواية ص155.

<sup>5</sup> الرواية ص182.

بعد توقفها عن العمل في مقهى تريغلاو وبينما هي تنظر إلى واجهات المحلات بحثا عن عمل ، يصادفها عرض لفيلم " هيروشيما حبي " فتقرر مشاهدته لتستلهم بعدها نص مسرحيتها الجديدة >> تخيلت حكاية تلعب فيها دور البطولة شابة بوسنية وبدل أن تلتقي يابانيا تلتقي شابا جزائريا ، يشبه سليم، يأتي إلى سراييفو بغرض إجراء استطلاع عن المدينة، بعيد الحرب، فتنشأ علاقة حب بينهما >><sup>1</sup>.

بينما هي في صدد كتابة نص مسرحيتها تزورها صديقتها أورا لتخبرها باتهام صاحب المقهى بأنها سارقة. هذا ما أغضبها فأخبرت زوجته بخيانته معها، فقرر الانتقام منها >> وجدته أمامي ينظر إلي بعينين محمرتين وحانقتين غيظا. وهو يصفني مرة أخرى بالعاهرة " كوتشكا " . لم يترك لي وقتا للدفاع عن نفسي ولا مكان لي لأهرب إليه ... تخيلت أن لا احد سيأتي لإنقاذي >><sup>2</sup> لكن وجود غوران معها أنقذها بعدما طعن الرجل وأرداه قتيلًا.

دخلت إيفانا في صدمة ولم تفهم ما يجري وهذا ما نلمسه من قولها >> بدل أن يدخل شخص ممن اعرفهم، دخل شرطيان ولحقهما ثالث، قيد يداي إلى الأمام دون أن يكلمني. لم اشعر بأني وقعت في جريمة إلا بعد رؤيتي للشرطة وفقدت التحكم في يداي >><sup>3</sup>.

بعد قضاء ليلة في السجن أخبرتها الشرطة >>عثرنا أمس على الجاني قرب محطة القطارات وقد اقر بما فعل >><sup>4</sup>. لتعود إلى الفندق تجمع أشياءها وتلتقي أخيرا بأخيها ساشا وتقرر العودة إلى سراييفو نقطة الصفر التي انطلقت منها لتحقيق حلمها ، فبدل الصعود إلى المسرح دخلت السجن. قررت العودة لعلها تستطيع إكمال نصها الجديد، فقامت ببعث رسالة إلى سليم تطلب منه أن يرسل لها تفاصيل عنه من اجل إكمال نصها.

تكتشف إيفانا بعد عودتها إلى سراييفو أنها حامل من صديقها غوران >> وقعت في المصيدة وحبلت من رجل يقبع في السجن >><sup>5</sup>. تستلم بريدا من سليم يحوي داخله ما طلبته منه لتكمل نصها الناقص وتعرضه على أستاذها، الذي أعجب بفكرة الاقتباس ونص المسرحية، فدفع لها مقدما عنه. أجرت جزء منه عملية إجهاضها >>ديشان وضع ثقته في ولن أخيبه فقد نزع عن نفسه صفة

1 الرواية ص195.  
2 الرواية ص207-208.  
3 الرواية ص209.  
4 الرواية ص223.  
5 الرواية ص260-261.

## الفصل الثاني: أبعاد الشخصية و أنواعها في رواية حطب سراييفو لسعيد خطيبي

الأستاذ السابق و عاملني كزميلة له. فتح لي باباً ظننت أنه لن يفتح لي من جديد، ودفعتني إلى جنتي. أعاد خلقي ، أخرجني من بطن الحوت بعد أعوام من الظلمات >><sup>1</sup>.

أكملت إخراج مسرحيتها بمساعدة ديشان تحت اسم " حطب سراييفو مقتبسة عن هيروشيما حبي " وعرضتها على مسرح التل .

نجوت من الموت، وخرجت من حبس ظننت سأملكث فيه سنوات طوال. أزهدت روحاً، والتحتت بالقتلة، ثم تعثرت، وتخيلت أنني لن أقف على رجلي من جديد. شعرت أن عمري يبخر ببطء، ولن أحقق حلمي الذي حملته معي هنا وفي غربتي، كما تحمل أم رؤوم جنينها الأول >><sup>2</sup> بعد كل ما مرت به إيفانا من معاناة وخذلان وكل العراقيل التي واجهتها لم تفقد الأمل وكافحت حتى استطاعت تحقيق حلمها بالصعود إلى ركح المسرح.

### 1-2 تعريف الشخصية الثانوية:

رغم الاهتمام الذي تحظى به الشخصية الرئيسية داخل النص الروائي، إلا أن هناك نوع آخر من الشخصيات يعرف بالشخصية الثانوية. وإن كانت لا تحظى بذلك الاهتمام إلا انه لا يوجد من ينكر دورها الضروري داخل النص، وفي هذا يقول محمد هلال غنيمي >> وإذا كانت الشخصيات ذات الأدوار أقل في تفاصيل شؤونها، فليست أقل حيوية وعناية من القاص. وكثيراً ما تحمل الشخصيات الثانوية آراء المؤلف في قصص " دوستوفسكي " أو تقفز في بعض مواضع القصة إلى المحل الأول، كما في قصص "مورياك" >><sup>3</sup>. فالشخصية الثانوية >> تضيء الجوانب الخفية أو المجهولة للشخصية الرئيسية أو تكون أمينة سرها، فتتيح لها بالأسرار التي يطلع عليها القارئ >><sup>4</sup>. هذا من جهة ومن جهة أخرى نجدها تلعب دوراً آخر حيث لا تكتمل الأحداث إلا بها فهي >> تشارك في نمو الحدث القصصي وبلورة معناه والإسهام في تصوير الحدث >><sup>5</sup>.

فتعريف الشخصيات الثانوية بصفة عامة وبسيطة هي شخصيات بسيطة تلعب دوراً هاماً في توضيح القصة، فهي تقود القارئ في مجاهل العمل القصصي، وتوجه الحكمة والأحداث بحيث تلقي ضوءاً كاشفاً على الشخصيات الرئيسية >><sup>6</sup>.

<sup>1</sup> الرواية ص 295.

<sup>2</sup> الرواية ص 20.

<sup>3</sup> محمد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث ، مرجع سابق، ص 533.

<sup>4</sup> عبد القادر أبو شريفة، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، الأردن، ط4، 2008، ص 135.

<sup>5</sup> شربيط أحمد شربيط ، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، مرجع سابق، ص 32.

<sup>6</sup> محمد يوسف نجم، فن القصة، مرجع سابق، ص 42.

تتسم الشخصية الرئيسية بان لها أدوارا محدودة إذا ما قورنت بالشخصية الرئيسية فهي >> قد تكون صديق الشخصية الرئيسية أو إحدى الشخصيات التي تظهر في المشهد بين الحين والآخر، وقد تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أو معيق له وغالبا ما تظهر في سياق أحداث أو مشاهد لا أهمية لها في الحكى<<<sup>1</sup>. وبالتالي نجد أن الوظيفة التي تحظى بها غالبا ما تكون >> أقل قيمة من وظيفة الشخصية الرئيسية رغم أنها تقوم بادوار مصيرية أحيانا في حياة الشخصية الرئيسية<<<sup>2</sup>. وهذه الأدوار المصيرية التي تقوم بها لمصلحة الشخصية الرئيسية والتي تغير من مصيره جعلت من وجودها شيء لا بد منه، بحيث لا يمكن الفصل بينها وبين الشخصية الرئيسية. وهذا ما أشار إليه عبد الملك مرتاض في كتابه " نظرية الرواية" بقوله >> كما لا يمكن ان تكون الشخصية المركزية في العمل الروائي إلا بفضل الشخصيات الثانوية. التي ما كان لها لتكون هي أيضا لولا العديمة الاعتبار. فكما أن الفقراء هم الذين يصنعون مجد الأغنياء فكان الأمر كذلك هاهنا<<<sup>3</sup>.

نستنتج من هذا أن الشخصية الثانوية تلعب دورا هاما في العمل الروائي، فهي تقوم بمساعدة الشخصية الرئيسية، ووجودها أساسي لاكتمال الأحداث وصنع الحكمة الروائية .

والشخصيات الثانوية في رواية حطب سراييفو هي:

◀ سي أحمد:

تعتبر شخصية سي احمد شخصية بارزة في الرواية وذلك لاحتوائها على حيز كبير فيها. سي احمد هو الأخ الأصغر للحاج إبراهيم وهو ثوري مثله >> سي احمد يصغر الحاج بسبع سنوات. التحق بالثورة برتبة عريف أول لكن لم يلق القبض عليه ولم يعرف السجن<<<sup>4</sup> أما بعد الاستقلال فقد عمل مصنع لدباغة الجلود لمدة دامت ست سنوات، لينتقل إلى يوغسلافيا بعد انتحار زوجته تاركا سليم في عامه الأول.

استقر سي احمد في ليوبليانا عاصمة سلوفينيا وفيها تعرف على "نادا" التي يتزوجها فيما بعد وينجب منها طفلين "خالد وسفيان"، اشتغلا معا في مصنع الأحذية الذي أنشاه معا.

حياة السي احمد لم تعرف الاستقرار حتى بعد الاستقلال وجد نفسه في حفرة بين أيدي رجال الشرطة قاموا بتعذيبه أشد العذاب غير مكثرئين لتاريخه الطويل في صفوف الثورة وذلك بتهمة قتل زوجته الأولى التي انتحرت برصاصة بندقيته>> سجنوا سي احمد في حفرة من اسمنت وحديد، لا

1 محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، مرجع سابق، ص57.

2 شريط أحمد شريط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، مرجع سابق، ص33.

3 عبد الملك مرتاض، نظرية الرواية، مرجع سابق، ص89.

4 الرواية ص33.

## الفصل الثاني: أبعاد الشخصية و أنواعها في رواية حطب سرايفو لسعيد خطيبي

يصل إليها ضوء، دون احترام لماضيه الثوري»<sup>1</sup>. قضى شهرين كاملين في ذلك السجن ليخرج بعد ذلك بوساطة من أخيه "الحاج إبراهيم". كل هذا التعذيب ترك في نفس سي احمد نوعا من الكره تجاه هذا البلد وهذا ما نلمسه في قول سليم >> عمي لم يسمع قصص المجروحين والمنبوذين والمخوليين والميتين في بلده البعيد، ليس يعلم ان القرى باتت تنعت بإعداد قتلها وليس بأسمائها الرسمية»<sup>2</sup>.

فتح سي احمد مقهى " تريغلاو " وذلك بعد إفلاس مصنع الأحذية لتستقر حياته قليلا بعد كفاح مع نائبات الدهر العسيرة التي خرج منها قليلا. هنا أرسل دعوة إلى سليم لزيارته في سلوفينيا الذي كان يحبه منذ صغره >> كان يداوم على زيارتنا مرتين كل سنة، ولأنني الأصغر سنا في بيت الحاج، فقد كان يغدق علي من لعب وحلوى وملابس، بشكل يثير غيرة فاروق»<sup>3</sup>.

نشبت شجار بين سي احمد وإيفانا وذلك بعد أن طالبتة بدفع مستحقات غوران الذي كان يعمل عنده وطرده ولكن سي احمد سخر منها وطردها ونعتها بالعاهرة، وهذه الكلمة لم يقلها عبثا فقد استغل جسدها في ما مضى وهذا ما نلمسه في قولها >> منذ بوريس لم يمسنى رجل سواه استسلمت له، عن جبن وخوف من فقد دخلي الوحيد >><sup>4</sup> لينتهي الشجار بجرح أسفل عينه. لكن سي احمد لم يتوقف عند هذا الحد ولم ينس الإهانة التي تعرض لها في المقهى على يد زوجته بعدما أخبرتها إيفانا بخيانته، ليتهاجم عليها في غرفتها بالفندق الذي كانت تقيم فيه قصد الانتقام منها فكان مصيره الموت طعنا على يد غوران.

### ← مليكة

هي امرأة جزائرية في عقدها الثالث، خرجت من علاقة عاطفية مع رجل يدعى حميد >> خرجت لتوها محبطة، من علاقة حب مع رجل يدعى حميد يكبرها بأربع سنوات ويعمل صيدليا. هاجر إلى فرنسا. وتخلى عن وعوده لها بالزواج وعائلة وأطفال»<sup>5</sup>.

تعرفت على سليم في مركز ثقافي حين كانت تقوم بتدريس اللغة الإنجليزية كما جاء على لسان سليم >> تعرفت على مليكة في مركز ثقافي ، تحول إلى مقر حزب سياسي حيث قضت بضعة أشهر في تقديم دروس تقوية لطلبة البكالوريا، في الإنجليزية >><sup>6</sup>. تطورت العلاقة بينهما لتصبح

1 الرواية ص111.

2 الرواية ص158.

3 الرواية ص31.

4 الرواية ص182.

5 الرواية ص16.

6 الرواية ص14.

## الفصل الثاني: أبعاد الشخصية و أنواعها في رواية حطب سراييفو لسعيد خطيبي

علاقة حب دون أن تطلب منه الزواج. كانا يلتقيان في شقتها التي تسكن فيها برفقة أختها. تكبره بخمس سنوات كما قال سليم >> هو يعلم بعلاقتي مع مليكة وينعتها ساخرا بال"عجوز" لأنها تكبرني بخمس سنوات <<<sup>1</sup>.

تلقت رسالة تهديد من احد الجماعات الإرهابية تطالبها بالتوقف عن تقديم الدروس وإلا قتلوها، لكنها واصلت عملها ولم تكثرث للأمر. بعد أن سافر سليم إلى سلوفينيا تزوجت من حميد الذي عاد إليها وهاجرت معه إلى فرنسا >> عاد حبيبها السابق الصيدلي حميد، بعدما سوى وضعيته في فرنسا، تزوجا وطارا بعيدا <<<sup>2</sup> هذا ما قالته شقيقتها حورية لسليم بعدما جاء يبحث عنها.

### ← غوران:

صديق إيفانا جمعته لها علاقة حب في سراييفو. كان حلمه أن يصير رياضيا >> حلم أن يصير لاعب كرة قدم، أن يسافر إلى إيطاليا ويلعب في واحد من أنديةها، وحين نظمت سراييفو الألعاب الأولمبية الشتوية عام 1984 ، تمنى أن يتعلم فن التزلج على الجليد ويصير بطلا مثل الألمانية كاتارينا فيت <<<sup>3</sup>. إلا أن الأوضاع السائدة في البلاد وحالة اللأمن وانتشار الموت لم يكن يشجع على الرياضة >> غوران تخلى عن الرياضة وفهم أن الرياضة الأنسب له هي النجاة بجلده <<<sup>4</sup>.

قرر ترك البوسنة والهجرة إلى ألمانيا حيث قالت إيفانا >> علمت بالأمر من شقيقته ناتاشا، التي أخبرتني بأنه غامر بالهجرة إلى فرانكفورت دون أن يتعلم جملة واحدة بالألمانية <<<sup>5</sup> بعد أن سرق أموال عائلته لتقديمها رشوة للعدو ليسمحوا له بالهرب >> اخبر والديه انه ينوي مغادرة سراييفو بمساعدة واحد من المهربين وفي الصباح وجدا أن كل ممتلكاتهما قد اختفت <<<sup>6</sup>.

التقى مع إيفانا بينما كان متوجها إلى الفندق برفقة لورينا، دخلا في دردشة بعد أن استقبلته في غرفتها. روى لها غوران كل ما مر به منذ أن غادر سراييفو >>لم أجد عملا في فرانكفورت ثم طردت من الغرفة التي تقاسمتها مع بوسنيين آخرين. لفقوا لي تهمة سرقة أموال وأنا بريء منها. فكرت في الذهاب إلى فرنسا، لكنني لا اعرف أحدا هناك. جئت إلى ليوبليانا <<<sup>7</sup>.

1 الرواية ص36.

2 الرواية ص 273.

3 الرواية ص74.

4 الرواية ص74.

5 الرواية ص76.

6 الرواية ص263.

7 الرواية ص170.

## الفصل الثاني: أبعاد الشخصية و أنواعها في رواية حطب سراييفو لسعيد خطيبي

اخبرها عن علاقته السيئة مع صاحب المقهى وكيف قام بطرده دون ان يدفع له ما تبقى من راتبه . قام غوران بقتل الرجل الأعرج كما يسميه بعدما تهجم عليهم في الفندق للانتقام مما فلتته إيفانا، حيث تروي إيفانا ما وقع في قولها << جلجل غوران مثل فرس مسه مرض " أنت المخنث وليس أنا " ... رأيت وجه غوران محمرا، عرق يتصبب منه، وهو يشهق بصعوبة. عيناه مركزتان في وجه صاحب المقهى الممدد على الأرض وأطرافه ترتجف. لقد طعنه على جانبه الأيمن>><sup>1</sup>.

أراد الهرب من جريمته والخروج من سلوفينيا لكن تم إلقاء القبض عليه وادخل السجن >> شممو ثيابه لكلاب الشرطة، الذين عثروا عليه بالقرب من محطة القطارات، وهو ينوي الفرار إلى كرواتيا>><sup>2</sup>. و حكم عليه بالمؤبد .

### فتحى:

فتحى زميل سليم في الصحافة وهو يكبره بأثنتي عشر سنة ، يقطن في العاصمة التي يزاول فيها عمله لكن أصله من تلمسان التي كان كثيرا ما يود العودة إليه والتخلي عن عمله في الصحافة والاكتفاء بعمل بسيط ، وذلك بسبب شبح الموت الذي يحوم على الجميع >> يشعر أحيانا بغربة في هذه العاصمة المحتشدة بالخوف والكوابيس، ويحن الى مدينته الصغيرة المجاورة لتلمسان التي جاء منها، وأكثر من مرة اخبرني عن نيته في العودة إليها وهجر الصحافة>><sup>3</sup> لكن سرعان ما كان يعدل عن هذه الفكرة ولاسيما بعد تعرفه على حبيبته نجاة وإنجابها لابنته سمية. شارك سليم نفس القدر فهو الذي تحول إلى القسم السياسي رففته وأصبح يكتب مقالاته تحت اسم مستعار " عمر ديدي".

كانت نواظير الأرواح تلاحقه مما جعله يقضي ليلاليه في أمكنة مختلفة وهذا ما جاء على لسان سليم >> أوصلته إلى محطة الحافلات ليواصل طريقه إلى تيبازة، حيث يقيم عند قريب له، فقد بات يغير عنوانه للتمويه بعدما شعر قبل أشهر أن غريبا تبعه من مقر الجريدة إلى شقته، الواقعة في نواحي عين البنيان، أرسل زوجته وابنته إلى منزل أهله البعيد، غرب البلاد، وصار يقضي ليلاليه في أماكن مختلفة>><sup>4</sup>.

<sup>1</sup> الرواية ص208.

<sup>2</sup> الرواية ص262.

<sup>3</sup> الرواية ص34.

<sup>4</sup> الرواية ص253.

## الفصل الثاني: أبعاد الشخصية و أنواعها في رواية حطب سراييفو لسعيد خطيبي

كان فتحي منفتح له العديد من العلاقات الطيبة مع مسؤولين كبار كالتى تربطه مع وزير سابق، وهذا ما مكنه من الحصول على اعتماد من أجل فتح جريدة. وهذا ما فعله مع سليم الذي أسس معه جريدة "رادار" التي لقيت نجاحا باهرا وانتشارا في جميع نواحي الوطن.

### ◀ نادا:

أو ما تعرف باسمها الحقيقي برناردا >> علمت أن اسمها الحقيقي برناردا<sup>1</sup> هي الزوجة الثانية لسي احمد وأم ولديه "سفيان وخالد" فهي >> التي تقضي وقتها في الاهتمام بطفليها، في إطعامها وغسل ملابسها وكيها وفي تنظيف البيت وطبخ أكالات محلية وأخرى جزائرية غالبا ما تفشل فيها، كطبق الكسكسي<sup>2</sup> وهي ابنة عقيد في الجيش الذي رفض فكرة زواجها من سي احمد >> والدها تقاعد في أواخر الثمانينات برتبة عقيد في الجيش اليوغسلافي استاء من ارتباطها بعمي وخاصمها عاما كاملا. طردها من البيت ورفض أن يكلمها<sup>3</sup>.

عاشت نادا مع سي احمد محتملة الذل والقهر الذي تعرضت له من طرفه، والخيانة التي تعرضت لها بعد أن علمت بعلاقته مع إيفانا، فهي التي أحبته وحزنت عليه كثيرا حين علمت بمقتله. وهذا ما نلمسه في هذا قول >> لقد غدر بالرجل الذي أحبته في شبابها وخاصمت والدها العسكري من أجله، فقدت والد ابنيه الصغيرين تيتما وهي حزينة لأجلهما<sup>4</sup>.

خيانته مع إيفانا لم يكن السر الوحيد الذي كانت تحمله في جعبتها بل كانت تعلم أن سي احمد هو والد سليم وليس عمه وقد أخبرت سليم بذلك بعد وفاته >> حكّت أرنبة انفها الدقيق، بنزفة، أغمضت عينيها ثم فتحتهما وهي تقول: أحمد هو والدك<sup>5</sup>.

وبعد عودة سليم إلى الجزائر تساعده في تخطي أزمتة المالية بإرسال ثمن الشقة التي كان ينوي والده إعطاءها له .

### ◀ أنتون:

هو واد إيفانا، ولد في السنة الأخيرة من الحرب العالمية الثانية. لم يكن يعرف من هو والده >> اختفى والده ولا نعلم هل مات أم هاجر إلى مكان ما، ومنحته جدتك اسمها العائلي<sup>6</sup>.

1 الرواية ص307.

2 الرواية ص109.

3 الرواية ص 178.

4 الرواية ص231.

5 الرواية ص234.

6 الرواية ص38.

## الفصل الثاني: أبعاد الشخصية و أنواعها في رواية حطب سراييفو لسعيد خطيبي

تعرف على زوجته سلافينكا حينما كان في الجيش كما روت لنا إيفانا >> أتم والدي آنذاك الخدمة العسكرية وتزوج منها من دون حفل ولا صخب >><sup>1</sup>. كان قاسي القلب سيئ الطباع مع أهله، هذا ما نجده في قول إيفانا >> لست افهم كيف قبلت أمي البقاء عمرا كاملا مع أبي الذي كان يضربها على وجهها وأسفل بطنها ويركل مؤخرتها، ويصفها بالمخبولة، ويشتم أهلها، حين يتقلب مزاجه أو يسرف في الشراب >><sup>2</sup>.

أراد إخراج عائلته من البلاد التي يحاصرها الحرب والخوف الى بر الأمان. هذا ما أخبره توميسلاف لإيفانا عن والدها >> والدك كان شهما. راوغ التشتنيك وأوهمهم بالتعامل معهم ليضمن لكم خروجاً آمناً. لكن الموت سبقه >><sup>3</sup>.

توفي أنتون بعد أن أصيب بشظايا قذيفة وترك عائلته تصارع مرارة الحياة في سراييفو لوحدها.

### 2 أبعاد الشخصية :

يعتمد الروائي في بناء ورسم شخصياته على مجموعة من الأبعاد، حيث أن لكل شخصية تختلف عن الأخرى فلكل صفاتها ومميزاتها وفق ما يريده الروائي. وتتمثل هذه الأبعاد في البعد الجسمي والاجتماعي والنفسي. وفي ما يلي سنسعى إلى تقديم شرح بسيط لهذه الأبعاد:

#### 2-1 البعد الجسمي

هو المواصفات الخارجية للشخصية بمعنى كل ما >> يتعلق بالمظاهر الخارجية للشخصية >><sup>4</sup> ويهتم القاص في هذا البعد برسم شخصيته من طولها وقصرها ونحافتها وبدانتها ولون بشرتها والملامح الأخرى المميزة >><sup>5</sup> كما يشمل هذا الجانب المظهر العام للشخصية وشكلها الظاهري ويذكر فيه الراوي ملابس الشخصية وملامحها وطولها و عمرها وسماتها و ذمامة شكلها وقوتها الجسمية وضعفها >><sup>6</sup> بالإضافة إلى أنه يتمثل أيضا في >> الجنس (ذكر/أنثى) وفي صفات الجسم المختلفة... وعيوب وشدوذ قد ترجع إلى ورائه أو إلى أحداث >><sup>7</sup>.

1 الرواية ص40.

2 الرواية ص23.

3 الرواية ص297.

4 محمد بوعزة، تحليل النص السردي وتقنيات ومفاهيم ، مرجع سابق ، ص40

5 شربيط أحمد شربيط ، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ، مرجع سابق ص35

6 علي عبد الرحمان فتاح، تقنيات بناء الشخصية في رواية ثرثرة فوق النيل ،جامعة صلاح الدين كلية اللغات قسم

اللغة العربية – مجلة كلية الآداب- العدد 102- ص50

7 محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث ، مرجع سابق ،ص573

## الفصل الثاني: أبعاد الشخصية و أنواعها في رواية حطب سراييفو لسعيد خطيبي

من خلال ما سبق نستنتج أن البعد الجسمي للشخصية هو مجموعة الصفات الخارجية الظاهرة مثل الطول ولون الشعر والعينين والوزن واللباس وغيرهما من الصفات.

ولهذا البعد أهمية كبيرة في رسم الشخصية >>لأنه يساعد القارئ على التعرف على الجوانب الأخرى فغالبا ما يكشف المتلقي المكانة الاجتماعية للشخصية من خلال ملابسها وكذلك فإن حركات رجل بدين تختلف تماما عن حركات رجل نحيف وسلوك شخص ذميم المنظر ربما تختلف عن سلوك إنسان وسيم>><sup>1</sup> فالمظاهر الخارجية يمكنها الكشف عن كثير من الأشياء فمثلا عن طريق الملابس يمكنك التفريق بين الرجل الغني والرجل الفقير.

كما أنه >> لا شيء -في الغالب- قادر على كسر ورقية الشخصية وتقريبها من الواقع الإنساني سوى تحديد الملامح الجسمية، وذلك لأن الوصف الجسمي يوهم وبشكل كبير بالواقع ويساعد وبشكل أكبر على تمثّل فكرة المحاكاة بين الشخص ذي اللحم و الدم وبين الشخصية ذات الوجود الوهمي>><sup>2</sup> أي أن الكاتب يهدف بمنحه الشخصية تلك الملامح والصفات لتقريبها من الواقع ومحاكاته للإنسان البشري لكن، لا تظل مجرد كائن ورقي داخل الرواية.

ويتجلى البعد الجسمي في رواية "حطب سراييفو" في الشخصيات الأساسية لكل من "سليم" و "إيفانا" في:

◀ سليم:

تميزت شخصية سليم بعدة أبعاد من بينها البعد الجسمي، حيث نلاحظ أن سليم لم يكن مهتم بهذا الجانب من نفسه ونادرا ما يتحدث عن هذا الجانب فجل ما عرفنا منه أنه ذو بنية جسمية طويلة ونحيفة و فاتحة اللون و ملامحه هادئة وهذه الموصفات نجدها في قوله >> توغلت بجسمي الطويل والنحيف بين الأجساد الواقفة>><sup>3</sup> وعندما قال >> بفامتي الطويلة، وبشرتي الفاتحة و ملامحي الهادئة ، أبدو في مظهر أخ صغير لمليكة>><sup>4</sup> أما التفاصيل الأخرى الدقيقة فنستخرجها من خلال "إيفانا عندما قالت ركزت لأول مرة في ملامحه..... له أذنان عريضتان يحاول إخفاءهما بإطالة شعره قليلا وتسريحه إلى الخلف وعينان لامعتان ووجه مستطيل>><sup>5</sup> فمن خلال هذا الوصف يتبادر إلى اذهاننا أن سليم يمتلك جسد ذو قوام حسن مهتم بمظهره جذاب عكس ما يبدو لنا أنه غير

1 علي عبد الرحمن فتاح ، تقنيات بناء الشخصية في رواية ثرثرة فوق النيل ، مرجع سابق ص 50  
2 نبيل حمدي الشاهد، بنية السرد في القصة القصيرة -سليمان فياض نموذجاً- المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة

،2016، ص52

3 الرواية ص49

4 الرواية ص62

5 الرواية ص138

## الفصل الثاني: أبعاد الشخصية و أنواعها في رواية حطب سراييفو لسعيد خطيبي

مهتم بمظهره وذلك لعدم التطرق إلى هذا الجانب فيه إلا نادرا وما يؤكد لنا حسن المظهر والأناقة الهندام قال << قفزت من فراشي وتهيأت ليوم جديد صفت شعري وأزلت بثرة ظهرت أعلى حاجبي الأيسر ن بالضغط عليه بإصبعي ، لبست قميصا أزرق بكمين قصيرين وسروال جينز ، حملت حقيبة ظهري السوداء التي أضع فيها أغراض العمل ... و هرولت إلى مقهى الأحباب لشرب قهوة >><sup>1</sup>.

تلك الأبعاد الجسمية التي منحها الروائي "سعيد خطيبي" لم تكن عبثا وإنما متماشية مع اسمه ومع الدور الذي يحمله و إذا بحثنا عن العلاقة التي تجمعهم فنجد أن تلك البنية النحيفة والملامح الهادئة تدل على صفاء السريرة ، غير مؤذ وهذه الخصال تتماشى مع اسمه المشتق من السلم الذي ضده النزاع وهو ما جسده في داخل الرواية فهو الذي سامح مليكة على خيانتها له >> وطلبت من حورية أن تبلغها أنني سامحتها >><sup>2</sup> ولم يثر أي نزاع واكتفى بقول <<اللي فات مات>><sup>3</sup>.

منح **إيفانا:**

الروائي " سعيد خطيبي" شخصية إيفانا بعدا فيزيولوجيا فذكر بعض مميزاتا كوصفها على لسان سليم >> تتحرك نادلة شابة، ببشرة بيضاء من غير سوء ، شعر أسود، وجه بيضاوي صغيري ، وعينين زرقاوين وجسم تظهر عليه أمارات سمنة زادتها جاذبية>><sup>4</sup>.

شابة في عقدها الثالث <<عمر ك؟-31 عاما>><sup>5</sup> قصيرة القامة >> كنت كلما عجزت عن الدفاع عنها وعن صد صفعاته بسبب قصر قامتي أمامه>><sup>6</sup> كما أنها تقوم بوضع المكياج دائما >> منذ خمسة عشر عاما وأنا أستخدم المكياج و أنواع في الألوان . بما يتناسب مع لون عيني ومع ألوان ملابسي>><sup>7</sup> بالإضافة إلى إطالة أطراف يديها >>ولمحت أطراف يديها الطويلة المطلية بالأزرق>><sup>8</sup>.

تتميز إيفانا أيضا بابتسامة جميلة >> وفتت أمامي النادلة بابتسامتها المشعة>><sup>9</sup>.

اجتهد الروائي في رسم شخصية إيفانا بمواصفات تطابق ملامح الفتاة الأوروبية.

أما بالنسبة للشخصيات الثانوية فقد تجلى ابعاد الجسمي في كل من " سي أحمد، غوران، مليكة ، أنتون ، فتحي ، نادا " ، نبدأ ب:

<sup>1</sup> الرواية ص 52

<sup>2</sup> الرواية ص 318

<sup>3</sup> الرواية ص 318

<sup>4</sup> الرواية ص 100

<sup>5</sup> الرواية ص 210

<sup>6</sup> الرواية ص 23

<sup>7</sup> الرواية ص 89

<sup>8</sup> الرواية ص 116

<sup>9</sup> الرواية ص 115

### ﴿ سي أحمد ﴾

اقتصر البعد الجسمي في شخصية " سي أحمد" على الظواهر الخارجية المتمثلة في ملامحه وشكله الجسماني من حيث القوة أو الضعف وترك للقارئ استنتاج عمره بالتقريب ، أما ملامحه فقد تجلت في قول سليم >> ملامح عمي للتمتع منذ آخر مرة رأيتها فيها. وجه عليه مسحة سمراء ، أرنبه أنف مثلثة الأضلاع يظهر منها منخراه وعينان لامعتان بحاجبين عريضين وشارب خفيف خالطه الشيب >><sup>1</sup> وهذه الملامح هي سمة من سمات الرجل الإفريقي و بالأخص شمال إفريقيا التي تتميز ببشرة سمراء، وهنا نجد أن الروائي " سعيد خطيبي" قد ركز حين أعطاه الملامح على الموقع الجغرافي للشعوب لأن كل إقليم جغرافي يتميز شعبه بخصائص فيزيولوجية تميزه عن بقية الأقاليم الأخرى. وقد لمح أن سي أحمد قد تجاوز العقد الخمسين من عمره، وذلك عندما أشار إلى أن له شارب خفيف خالطه الشيب فالشيب هنا دال على كبر سنه . أما الشكل الجسدي فهو ذو بنية جسمية قوية على الرغم أنه يعرج من رجله اليمنى >> أفلح عن التدخين وبت يعرج من رجله اليمنى>><sup>2</sup> وتظهر هذه البنية الجسمية القوية في قول إيفانا >> ذلك العربي المتوحش ، قوي البنية ، دفع غوران عنه ووجه لي لكمة على فكي السفلي لا زالت أشعر بألمها لحد الساعة أعقبها بركلة على بطني كادت أن تقطع أنفاسي>><sup>3</sup>.

### ﴿ غوران ﴾

قام الكاتب بذكر بعض المواصفات الجسدية لهذه الشخصية كلون العينين وطريقة تسريح شعره في قول إيفانا >> أنظر في عينيه الزرقاوين ، أحسس عضلاته المفتولة، وأدلك شعره الذي يسرحه إلى الخلف وأشبهه بجيمس دين>><sup>4</sup>. وأضاف وصف شكل وجهه وطريقة مشيته في قولها >> وجهه المربع الواسع، ذقنه المدبب، وعيناه الصغيرتان، شعره الأشقر وجبهته المستوية، وكذا مشيته بخطوات صغيرة ومتسارعة كما لو أنه يعدو عدوا خفيفا>><sup>5</sup>.

### ﴿ مليكة ﴾

يمثل هذا البعد في شخصية مليكة في قول السارد >> مليكة ليست جميلة لكنها جذابة قصيرة القامة ، ببشرة بيضاء مع أنف مستقيم، مستو مع الجبهة ، شعر كستنائي، وشفقان جد حمرأوين. الشيء المميز فيها لون عينيها الكبيرتين. لها قزحية يمنية زرقاء ويسرى بنية>><sup>6</sup> ذات جسد نحيف

1 الرواية ص 100

2 الرواية ص 100

3 الرواية ص 207

4 الرواية ص 74

5 الرواية ص 154

6 الرواية ص 16

## الفصل الثاني: أبعاد الشخصية و أنواعها في رواية حطب سراييفو لسعيد خطيبي

و أسنان بيضاء ، ابتسامتها مختالة مثل ابتسامة صوفيا>><sup>1</sup> وصوتها رقيق لا يتناسب مع عمرها>> صوتها الرخيم الذي يشبه صوت يافعة في الخامسة عشرة أو السادسة عشرة.كلماتها تخرج ما بين شفيتها كلحن عذب. ولا يتخيل لسامعه أن خلف ذلك الصوت امرأة في عقدها الثالث>><sup>2</sup> إضافة إلى ذلك فهي ذات شعر طويل >> تمرر مليكة يدها اليمنى بهدوء على شعرها الذي طال وصبغته بالأسود كشعر إيزابيل عجاني في فيلم " صيف قاتل">><sup>3</sup>. كما أشار الروائي إلى نوع الملابس التي ترتديها في قوله>> لا تخرج من البيت سوى بخمار على شعرها. ترتدي ملابس فضفاضة وتنانير طويلة للذهاب إلى العمل على عكس حالها في البيت حيث تصر على ارتداء جينز يضبط خصرها بدقة أو شورت يظهر وركيها العريضتين>><sup>4</sup> نستنتج من هذا أن مليكة تهتم بمظهرها الخارجي.

### ← أنتون:

لم يرق الروائي سعيد خطيبي بذكر صفات كثيرة لشخصية أنتون سوى أنه يذكر بعضها من خلال صورة فوتوغرافية له >> يظهر فيها شابا بشارب وشعر أسودين ذات عضلات بارزة>><sup>5</sup>.

### ← فتحي:

لم يهتم الروائي بالجانب الجسمي لشخصية فتحي وذلك لاعتباره شخصية ثانوية لم تظهر كثيرا واكتفى بالحديث عن بعض الصفات الخارجية الواضحة التي لا تظهر شكله جيدا ، فاختصر كلامه فقط علو بشرته وشعره وشاربه >> فتحي ببشرته السمراء الفاتحة وشعره البني وشاربه العجري>><sup>6</sup>.

### ← نادا:

ركز الروائي " سعيد خطيبي " في البعد الجسمي على إبراز الظواهر الخارجية التي تبدو عليها شخصية نادا والتي تشمل ملامحها وعمرها ووسامتها فهي >> محمرة الخدين، بوجه مستطيل ، يشبه وجه داليدا. أنف دقيق ، وعينان زرقاوان واسعان وشعر أسود ودخلت عقدها الخامس>><sup>7</sup> وأشار إلى وسامتها عندما قال >> الخلافات كلها تزول أمام عينيها العميقتين وشفيتها العسليتين ،

<sup>1</sup> الرواية ص 16

<sup>2</sup> الرواية ص 13

<sup>3</sup> الرواية ص 66

<sup>4</sup> الرواية ص 17

<sup>5</sup> الرواية ص 39

<sup>6</sup> الرواية ص 34

<sup>7</sup> الرواية ص 178

## الفصل الثاني: أبعاد الشخصية و أنواعها في رواية حطب سراييفو لسعيد خطيبي

فعمي يبدو أنه من معتنقي الحسن، قد يكون ارتبط بها لجمالها وصفاء بشرتها<sup>1</sup> وهنا نجد أن الروائي قد راعى مرة أخرى الموقع الجغرافي المنتهية إليه الشخصية ليمنحها تلك الأبعاد الجسمية لأن هذه الأبعاد الجسمية كثيرا ما نجد الأوربيين يمتازون بها.

### 2-2 البعد الاجتماعي:

يتمثل في انتماء الشخصية إلى طبقة اجتماعية وفي نوع العمل الذي يقوم به في المجتمع، وثقافته، ونشاطه وكل ظروفه، التي يمكن أن يكون لها اثر في حياته و كذلك دينه وجنيته وهوايته...<sup>2</sup> أي أن السارد يبرز المواصفات الاجتماعية للشخصية حيث >> تتعلق بمعلومات حول وضع الشخصية الاجتماعي وإيديولوجيتها، وعلاقتها الاجتماعية (المهنية، طبقتها الاجتماعية؛ عامل/ طبقة متوسطة/ برجوازي/ إقطاعي، وضعها الاجتماعي: فقير/غني، إيديولوجيتها: رأسمالي، أصولي، سلطة...)<sup>3</sup>.

نستنتج من هذا البعد الاجتماعي هو وصف مهنة الشخصية ومستوى معيشتها وإيديولوجياتها، وتوجهها السياسي والديني، وجنسياتها و>> كذلك التعليم وملابس العصر وصلتها بتكوين الشخصية ثم حياة الأسرة في داخلها، الحياة الزوجية والمالية والفكرية في صلتها بالشخصية<sup>4</sup>. كما يهتم بدراسة مركز الشخصية أيضا >> فربما تكون الشخصية فلاحا او موظفا أو عاملا أو طالبا أو أمير أو امرأة ريفية<sup>5</sup>.

للبعد الاجتماعي دور في بناء الشخصيات و أثر كبير في علاقة الشخصية مع غيرها من الشخصيات.

ونلمس البعد الاجتماعي في رواية " حطب سراييفو " من خلال الشخصيات الأساسية "سليم" و "إيفانا":

### ◀ سليم:

يظهر البعد الاجتماعي في شخصية سليم من خلال العلاقة التي تجمعها مع مختلف الشخصيات مثل "والده الحاج إبراهيم وعمه سي أحمد " فقد عاش في صغره في بيئة مليئة بالقسوة فهو لم يعرف الحنان من والده الحاج إبراهيم وجل ما يتذكره هو الضرب والشتم الذي يتعرض إليه>>

<sup>1</sup> الرواية ص 178

<sup>2</sup> عبد القادر أبو شريفة، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر عمان الأردن ، ط4، 2008، ص133

<sup>3</sup> محمد بوعزة، تحليل النص السردى تقنيات ومفاهيم، مرجع سابق ص40

<sup>4</sup> محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، مرجع سابق، ص573

<sup>5</sup> علي عبد الرحمان فتاح، تقنيات بناء الشخصية في رواية ثرثرة فوق السماء، مرجع سابق، ص51

## الفصل الثاني: أبعاد الشخصية و أنواعها في رواية حطب سراييفو لسعيد خطيبي

دائماً ما أفكر في أمي عاشت غريبة ورحلت غريبة. قضت حياتها مذلولة، فوالدي مارس عليها سلطته وقمعه، وفرض عليها إلى آخر أيامها منطقتها العسكري، الذي تربي عليه. أشك في أنه أحبها بل فقط عطف عليه. أنا أيضاً لم يحبني يوماً حباً جماً أب لأبني. كثيراً ما عاملني بفضاضة ونرفزة. أتذكر صفحاته لي حين كنت أبلل فراشي و أنا صغير في الخامسة أو السادسة من العمر.... يا زبالة، وبخني غير عابئ بتصرفاتي وتوسلاتي إليه. هل تلك القسوة شكل من أشكال الحب الأبوي؟ <<1 أم ومضات الحب العابرة فقد كانت تأتيه أحياناً من عمه " سي أحمد " الذي كان يزوره مرتين في السنة >> كان يداوم على زيارتنا مرتين كل سنة. ولأنني الأصغر سناً في بيت الحاج فقد كان يهدق علي من لعب وحلوى وملابس بشكل يثير غيرة فاروق<<2.

كما يصور لنا الروائي " سعيد خطيبي " البعد الاجتماعي بشخصية سليم من خلال مكانته الاجتماعية و التي تتعلق بوضعه الاجتماعي وعلاقته الاجتماعية فقد كان سليم من الطبقة المتوسطة يتخبط بين الفقر والافتقار الذاتي فهو الذي زاول مهنة الصحافة قبل أن يصبح عاطل عن العمل أما علاقته الاجتماعية فقد كانت تربطه علاقة جيدة مع أصدقائه مثل " فتحي ونادا وإيفانا".

وبهذا نجد الروائي قد تحدث عن جوانب متعدد في شخصية سليم في – البعد الاجتماعي- مركزاً بذلك على محيطه الخارجي وعلاقته بالشخوص الأخرى وكذلك مكانته الاجتماعية وأوضاعه.

### ← إيفانا:

عاشت حياة من الفقر منذ الصغر >> في صغري أذكر أنني لم أملك أكثر من الأساسيات، زوج أحذية عادية للشتاء وزوج ستارناز لأيام الصيف... ولا أكثر من قميصين صيفيين ومعطف شتوي واحد وحقيرة مدرسية واحدة، اهترأت من كثرة الاستعمال<<3 إضافة إلى والدها البخيل الذي يفضل أن لا يصرف المال على نزواته على أن يعيل عائلته به >> كنت أنا وأخي ساشا نتجنب أن نطلب منه شيئاً، لعلنا بانفعالاته ونرفزته كلما جاء الحديث عن المال<<4.

عملت كنادلة في مطعم فندق في سراييفو لمدة عام ونصف، وبعد أن سافرت إلى سلوفينيا اشتغلت كنادلة في مقهى تريغلاو.

هي ضد فكرة أمها التي تريدها أن تتزوج وتجنب أطفالاً >> الشيء الوحيد الذي يشغل ذهن والدتي هو أن تراني يوماً ما أمماً... لكن أمي لا تفهم خيارتي. ما الفائدة من بناء أسرة اليوم لأهجرها

1 الرواية، ص142

2 الرواية، ص31

3 الرواية، ص38

4 الرواية، ص41

## الفصل الثاني: أبعاد الشخصية و أنواعها في رواية حطب سراييفو لسعيد خطيبي

مستقبلاً؟ لا فائدة من إنجاب أطفال في هذه المدينة المرتعشة»<sup>1</sup> فهي تريد أن تعيش بحرية والعمل على تحقيق غايتها التي تسعى إليها وهي الصعود على ركع المسرح ولا يشغل تفكيرها شيء غيره. أما في الشخصيات الثانوية فيتجلى البعد الاجتماعي من خلال الشخصيات " سي أحمد، غوران، مليكة ، أنتون، فتحي، نادا" ونبدأ بـ:

### « سي أحمد :

يظهر البعد الاجتماعي في شخصية سي أحمد من خلال علاقته التي تجمع مع مختلف الشخصيات الأخرى مثل " أخوه الحاج ابراهيم، و زوجته الزهرة، والحاج لزرق، وزوجته الثانية نادا والشخصيتين الرئيسيتين إيفانا وسليم ". فهو الذي عاش في شبابه في بيئة قاسية كلها ألم ومحن فهو الذي وجد نفسه في صفوف الثورة في فترة الاستعمار مقتدياً بأخيه الحاج ابراهيم >> سي أحمد يصغر الحاج بسبع سنوات، التحق بالثورة برتبة عريف أول >><sup>2</sup> أما بعد الاستقلال فقد وجد نفسه في يد الحاج لزرق الذي قام بتعذيبه وتهديده من أجل إقرار بقتل زوجته الأولى " الزهرة " التي انتحرت برصاصة من بندقيته >> سجنوا سي أحمد في حفرة من اسمنت وحديد لا يصل إليها ضوء دون احترام لماضيه الثوري. كان ينام على بلاطها البارد، بلا غطاء ولا وسادة ومن حين إلى آخر يسحب السجان إلى الخارج، لملاقة الحاج لزرق مرة أخرى الذي جرب الضغط عليه بالتهديد والتعذيب للإقرار بقتل زوجته كي يحيله على المحاكمة»<sup>3</sup>.

كما يصور لنا الروائي البعد الاجتماعي لشخصية " سي أحمد" من خلال مكانته الاجتماعية والذي يتعلق بوضعه الاجتماعي وعلاقته الاجتماعية فقد كان سي أحمد من الطبقة المتوسطة سواء في الجزائر أو بيوغسلافيا فهو الذي كان يعمل في مصنع الدباغة الجلود في الجزائر لينشئ مع زوجته نادا مصنع للأحذية قبل أن يدير مقهى " تريغلاو" وذلك بسبب إفلاس المصنع أما علاقته الاجتماعية فقد كانت متباينة لا سيما مع الشخصيتين الرئيسيتين فهو الذي أحب سليم منذ صغره أما إيفانا فقد كانت علاقته بها سيئة أدت إلى مقتله في نهاية المطاف.

### « غوران:

كان غوران يهوى ممارسة الرياضة وخاصة كرة القدم ولكن حالة البلد أجبرته على التوقف >> غوران تخلى عن الرياضة وفهم أن الرياضة الأنسب له هي النجاة بجلده»<sup>4</sup> ، عندما هاجر إلى ليوبلينا اشتغل عدة مهن لتأمين لقمة العيش و مكان يأويه >> جئت إلى ليوبلينا سكنت حجرة

1 الرواية، ص 45

2 الرواية ص31

3 الرواية، ص111

4 الرواية، ص 74

## الفصل الثاني: أبعاد الشخصية و أنواعها في رواية حطب سراييفو لسعيد خطيبي

ضيقه، عملت في مزارع البطاطا والذرة ثم صرت نادلا قبل عام في مقهى يديره رجل عربي. تشاجرت معه ووجدتني أعمل في إسطنبول خيول»<sup>1</sup>.

### «مليكه»:

تعمل مدرسة للغة الإنجليزية في الثانوية. تحب قراءة روايات الكتاب الأمريكيين >> أنزل أنا ومليكه في زاوية من غرفتها الصغيرة المرتبة بما يليق بقارئة وفيه لجون شتينباك، أنيس نون وإرنست هيمغواي»<sup>2</sup> يبدو أنها متأثرة بالثقافة الأمريكية فعلاقتها مع سليم تدل على أنها تؤمن بفكرة التحرر >> رغم ما جمعنا، لكن لم يسبق لها أن طلبت مني الزواج منها»<sup>3</sup>. تزوجت بعدها من حميد حبيبها السابق.

### «أنتون»:

قضى بضعة أسابيع في الفيلق الأجنبي للجيش الفرنسي»<sup>4</sup>، مارس عدة مهن >> عمل في ورشة بناء، ثم في مزرعة، ثم صار سائقا لشاحنة نقل البضائع»<sup>5</sup> ثم بعدها >> اشترى مخبزا صغيرا >><sup>6</sup> وفر له مدخلا أفضل من بعض جيرانه.

أنتون متزوج وأب لثلاثة أبناء ( إيفانا، كانتشي، ساشا)، كما أنه لم يكن على علاقة جيدة مع والدته >> علاقة أبي بجدي لم تعرف استقرارا سادها الحد الأدنى من الاحترام، مع كثير من الخصومات»<sup>7</sup> فقد كان لا يزورها في بيتها بل يكتبها بإرسال أولاده.

### «فتحي»:

يصور لنا الروائي البعد الاجتماعي لشخصية فتحي فقط من خلال مكانته الاجتماعية وعلاقته الاجتماعية ولم يتطرق إلى بيئته التي عاش فيها في شبابه وصغره. أما مكانته الاجتماعية فيعتبر من الطبقة الاجتماعية المتوسطة فقد كان يشتغل في الجريدة التي كان يشتغل فيها سليم، وبعد توقف الجريدة عن الإصدار. التحق بوكالة توزيع المطبوعات الأجنبية الذي كان يتقاضى منه أجرا قليلا وهذا ما لمسناه في قول سليم >> تأفف من ذلك العمل، الذي بالكاد يكسب قوت شهره»<sup>8</sup>. ليؤسس بعد ذلك جريدة " الرادار " رفقة سليم وتحقق نجاحا وتستقر حياته.

1 الرواية، ص170

2 الرواية، ص65

3 الرواية، ص16

4 الرواية، ص39

5 الرواية، ص40

6 الرواية، ص41

7 الرواية، ص39.

8 الرواية، ص269

## الفصل الثاني: أبعاد الشخصية و أنواعها في رواية حطب سراييفو لسعيد خطيبي

أما علاقته فنجده فنجد أن الروائي قد اهتم بعلاقته مع سليم ولمح إلى أنه كان يتمتع بعلاقة طيبة مع بعض الشخصيات المهمة منذ الماضي وهذا ما وصل إلينا من كلام سليم عندما قال >> أعرف أنه له علاقات متشعبة فقد انخرط في تنظيمات طلابية سنوات دراسته في الجامعة، ثم التحق بالحركة الأمازيغية، وربطته علاقة طيبة مع وزير سابق<<<sup>1</sup> أما علاقته مع سليم فقد كانت جيدة هي الأخرى وهذا ما لمحناه من قول سليم >> أقدم عليّ معانقا، وبدا سعيدا برؤيتي فنج نقنتم كثيرا من النكت و المقالب و الذكريات المشتركة<<<sup>2</sup>.

وبهذا نجد أن الروائي لم يتحدث عن جوانب متعدد في شخصيته واكتفى فقط بعلاقته الحاضرة مع سليم وكذلك مكانته و أوضاعه الاجتماعية.

### نادا:

لم يهتم الروائي " سعيد خطيبي" بالبعد الاجتماعي لشخصية نادا كثيرا وذلك لاعتبارها شخصية ثانوية، فدورها البسيط المتمثل في كشف حقيقة سي أحمد فقط هو ما جعل من الروائي قليل التركيز عليها عكس ما فعل مع الشخصيتين الرئيسيتين " سليم وايفانا". وكلما استحضرناه من هذا الجانب من حياتها، هي أنها انقسمت حياتها إلى نصفين حياة قبل الزواج وحياة بعد الزواج . فقد كانت نادا تعيش حياة عادية في أسرة ذات طبقة متوسطة فقد كان والدها في الجيش برتبة عقيد، أما حياتها بعد الزواج تتجد فيها نادا نفسها المرأة المكافحة لقساوة الحياة فهي المرأة العاملة والأم الحنون، فكثيرا ما كانت تعتني بولديها وكذلك المرأة الصابرة على تسلط وعنف زوجها حامله بذلك نوعين من الأذى أذى نفسي فهي التي حملت سر خيانة زوجها لها وأذى جسدي فهو الذي كان يتناول عليها بكل أشكال العنف.

لنجد أن الروائي قد جسد في شخصية نادا المعنى الحقيقي للمرأة وكفاحها في الحياة، وهذا ما أراد إيصاله إلى القارئ بإظهار هذا البعد في شخصية نادا.

### 2-3 البعد النفسي

تتميز الشخصية الروائية على وجه العموم بكونها ذات محتوى سكيولوجي خصب ومعقد معا، فهي تحبل بالتوترات والانفعالات النفسية التي تغذيها دوافع داخلية. نلمس أثرها فيما تمارسه من سلوك ما تقوم به من أفعال، ومن جانب آخر فهي تعاني من تناقضات في تركيبها النفسي. تؤدي بها إلى الاستسلام للنزوات والانقياد لل رغبات الدفينة وتجعلها نتيجة لذلك، تفقد إلى التناسق الضروري

<sup>1</sup> الرواية، ص270

<sup>2</sup> الرواية، ص269

لكل شخصية سوية»<sup>1</sup> وهذا يدل على أن الحياة الداخلية للشخصية لها تأثير كبير في سلوكها وتصرفاتها وعلاقتها مع الشخصيات الأخرى.

يهتم القاص خلال هذا البعد بتصوير الشخصية من حيث مشاعرها وعواطفها وطبقتها، وسلوكها، ومواقفها من القضايا المحيطة بها»<sup>2</sup> فهذا البعد «يتعلق بكينونة الشخصية الداخلية»<sup>3</sup> حيث يسعى السارد إلى إظهار الحالة النفسية للشخصية. هل هي شخصية مرحة أو مملّة؟ متسامحة أو انتقامية، حزينة أو فرحة، تشعر بالحب أو الكراهية. ومن خلال علاقتها مع الشخصيات الأخرى إذا ما كانت انطوائية أو اجتماعية، معقدة أو متفتحة... الخ»<sup>4</sup>.

وهو الجانب الشخصي للشخصية فهو «المحكي الذي يقوم به السارد. لحركات الحياة الداخلية التي لا تعبر عنها الشخصية دون أن تقوله بوضوح أو عما تخفيه هي عن نفسها»<sup>5</sup> أي أن السارد يقوم بوصف الحياة الداخلية التي تعيشها الشخصية والتي يمكننا الشعور بها وليس بالضرورة أن تصرح هي عما تشعر به.

ونجد هذا البعد في رواية حطب " سراييفو " عند الشخصيات الرئيسية " سليم وإيفانا":

◀ سليم:

نجح " سعيد خطيبي " في اظهار ما يدور في ذهن الشخصية الرئيسية سليم وأحواله النفسية من مشاعر وعواطف ومواقفه من القضايا التي تحيط به. فهو-سليم- الذي امتزجت بداخله كل أنواع الصراع النفسي من " خوف، حب، خيبة أمل، وألم وندم" وكل هذا أظهره لنا سعيد خطيبي في قوالب مونولوجية مختلفة منها المنولوج الداخلي المباشر و الذي يتميز بغياب المؤلف وسيطرة ضمير الغائب والمتكلم ويبرز لنا هذا المنولوج عندما شعر سليم بالخوف فقال «>> الموت صار طقساً، تعودنا عليه، والمنجّمون ضحكوا علينا. كتبوا على الحيطان وعلى شواهد القبور والصومعات أن المدينة يحرسها أولياء الله... لكن الخوف انتشر في أزقتها وشوارعها، يحرمنا صباحاً من شمس خجولة تلوح بعجل ويمنع عنا إغماض أعيننا في جوف الليل»<sup>6</sup>. فكان دائماً ما يفر من الخوف باتجاه الحب الذي يكنه إلى مليكة، يتناس بها ذلك الخوف القابع هو الآخر بداخله. ويتجلى ذلك لنا في قوله «>> ذبحوا البالغين كما يذبح الدجاج، وقسموا جثث أطفال نصفين طولياً، ثم

<sup>1</sup> حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، مرجع سابق، ص 302

<sup>2</sup> شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، مرجع سابق، ص 35

<sup>3</sup> محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، مرجع سابق، ص 40

<sup>4</sup> ينظر علي عبد الرحمان فتاح، تقنيات بناء الشخصية في رواية ثرثرة فوق النيل، مرجع سابق، ص 50

<sup>5</sup> جيرار جنيت وآخرون، نظرية السرد (من وجهة النظر إلى التبئير، ترناجي مصطفى، منشورات الحوار

الأكاديمي، ط1، 1989، ص 108

<sup>6</sup> الرواية، ص 13

رحلوا ..... لكن لماذا ما زلت أتذكر الفظائع التي حصلت؟ ألم ألزم نفسي بتناسيها؟ شعرت بدمي يغلي احتجت أن أتصل بمليكة، أن أسمع صوتها الرخيم الذي يشبه صوت يافعة في الخامسة عشرة أو السادسة عشرة، كلماتها تخرج من شفثيها كلحن عذب.<sup>1</sup> ليمزج هنا الروائي شعورين متناقضين الخوف والحب وهذا الأخير قرين السلام لأنه صعب تحقق السلام في ظل غياب الحب.

أما المنولوج غير المباشر والذي أصبحت فيه شخصية سليم هي المرسل والمتلقي في آن واحد والتي تعرف بمناجاة النفس فنلمسها عندما شعر سليم بخيبة أمل بعد اكتشافه الحقيقة وهي أن عمه هو أبوه الحقيقي وكذلك خيانتة مليكة له وتركه وحيدا ، فينشأ ذلك الخطاب الداخلي مذكرا بألمه وخيبة أمله فخاطب نفسه بقول >> لا حرج أن أموت فأنا لست سوى لعنة بماض مخجل، لا أب لي ولا حبيبة<<<sup>2</sup> ونلمس هذا الخطاب الداخلي كذلك عندما أحس بالندم فقال >> لو أنني علمت بخيانتها لي وأنا في ليوبينيا لا اقتربت من إيفانا<<<sup>3</sup> كل هذا الصراع النفسي الذي غلب عليه طابع الحزن أكثر من الفرح تجسد كله في شخصية سليم.

#### ← إيفانا:

الطفولة القاسية التي عاشتها مع والدها الذي كان يضربها لأتفه الأسباب كَوْن لها شخصية جبانة في داخلها>> من يومها تولدت عندي ردة فعل مثل كلاب بافلوف كلما اقترب منِّي وضعت يدي على وجهي، كما لو أنني لا أتوقّع منه سوى أن يصفعني. لم أشف من هذا السلوك، بعد موته، ما زلت أكرّره، كلما شعرت بخوف من شخص ما، متخيلة أنه سوف يصفعني مثلما فعل أبي<<<sup>4</sup>. كما عانت من انعدام حنان الوالدين لدرجة أصبحت تشعر بالغيرة من أختها الصغيرة>> تضعها لصدرها وتقبلها، تغدق عليها الحنان، كي تقنعها بالنوم. ولا أخفي أنني غرت منها، فقد احتوتها أُمِّي أكثر ممّا احتوتني وعطف عليها والدي، بينما أنا لم يتورّع في شتمني ووصفي بالقبيحة وعديمة الحسن<<<sup>5</sup>.

بعد وفاة والدها عاشت في حالة من الوحدة والعزلة بين أمّها دائمة الصمت وأختها التي عجز الأطباء عن مداواتها>> أُمِّي وأختي هجراني من سنين، وأنا أعيش غريبة بينهما<<<sup>6</sup> عانت إيفانا من عقدة نفسية بسبب شكل جسمها وذلك لتعرضها للسخرية والاستهزاء في صغرها والذي لم يخجل من نعتي بالقبيحة، وإيليا وصفني بالبدينة، لذلك كرهت جسدي وداومت على

1 الرواية، ص13

2 الرواية، ص275

3 الرواية، ص275

4 الرواية، ص42

5 الرواية ص167

6 الرواية، ص59

## الفصل الثاني: أبعاد الشخصية و أنواعها في رواية حطب سراييفو لسعيد خطيبي

حميات غذائية. منذ المراهقة، تملكني هوس بشكلي وصرت أقف أمام المرأة طويلاً<sup>1</sup>. كل هذا الذي مرت به إيفانا جعلها تشعر بفراغ عاطفي ما دفعها إلى البحث عن الحب خارج الأسرة فارتبطت بعلاقة عاطفية مع غوران. هذا الأخير تركها وهجر إلى فرانكفورت، لتقيم بعدها علاقة تقوم على المصلحة مع بوريس. لديها شخصية مزاجية >> من يومها خاصتها، مثلما خاصمت صديقات أخريات بسبب كلمة أسأت فهمها أو بسبب مزاجي المتقلب<sup>2</sup>. لكن هذا لم يمنعها ان تكون شخصية طموحة وحالمة >> أردت أن أصير كاتبة مسرحية أو ممثلة وكفى>> ظلت متمسكة بخيط رفيع من الأمل وكافحت وصبرت رغم المعاناة التي تعرضت لها حتى تحقق حلمها في النهاية.

أما هذا البعد فنجدته تجلى أيضا في الشخصيات الثانوية التي سبق ذكرها في الأبعاد الأخرى ونبدأ كما عهدنا بـ:

### ◀ سي أحمد:

ركز الروائي في شخصية سي أحمد على إبراز مشاعر الغضب والتي تضم في طياتها الانزعاج من ماضيه والعذاب الذي لحقه والعداء والاستياء من ذلك البلد الذي ضحى من أجله ليجازيه بعد ذلك بالذل والسجن والتعذيب، وكذلك العنف الذي أصبح عليه والذي أفرغه على زوجته نادا فقد وصفه سليم بأنه >> لا يختلف عن شقيقه، عسكري وصارم وقليل الابتسام>><sup>3</sup> وقال أيضا أنه >> على ما يبدو لم يتخلّ عن تقاليده الأسرية، ولم تغيّر أوروبا شيئا من سلوكياته يشبه الحاج في تسلطه على زوجته>><sup>4</sup>.

وكل هذا لنفهم بأن شخصية سي أحمد هي شخصية استغلالية شريرة وقد تجلت هذه الشخصية بوضوح حين استغل "إيفانا" وحصوله منها على مراده ونلمس ذلك في قولها >> لم يمسنني رجل سواه استسلمت له، من جبن وخوف من فقد دخلي الوحيد>><sup>5</sup>، وهذه الشخصية برّرها الروائي بما لحقه من ماضيه فيكون هذا التحول في شخصية سي أحمد له أسبابه وهذا ما تعمده سعيد خطيبي عندما تحدث عن تلك العواطف التي أحس بها في ماضيه.

### ◀ غوران:

1 الرواية، ص 73

2 الرواية، ص 23

3 الرواية، ص 178

4 الرواية، ص 278

5 الرواية، ص 182

يتميز بشخصية ذكورية حسب قول إيفانا >> وكان يكبرني بشهرين، وهو فارق كاف برأيه، يفرض عليّ سلطته<<<sup>1</sup> وقوله >> لي خبرة في الحياة تتجاوز خبرتك<<<sup>2</sup>. أحس أنه غريب في وطنه بعد أن أصبح ينعت بالخائن >> غوران شعر بغربة في سراييفو، عرف أنه سجين هوية متشظية >><sup>3</sup>.

بالإضافة إلى انه عنيد وكثير الشك >> غوران لم يتخلص من جلده القديم، مازال عنيداً وشكاكاً<<<sup>4</sup>.

#### ◀ مليكة:

علاقة الحب الفاشلة التي عاشتها مليكة مع حميد الذي تركها وهاجر إلى فرنسا جعلها تفقد الثقة في كل الرجال. فكان من الصعب أن تدخل في علاقة مع رجل آخر >> رغم أنها لا تفتح قلبها غلى أي رجل آخر بسهولة<< حاولت أن أتفاداك لكنني لم أقدر " صارحتني<<<sup>5</sup>.

مليكة تحب الخلط بين الهزل والجدّ، كما أنها تخفي شعورها بالخوف أو القلق >> حاولت أن تبدو غير مكترثة أمامي، يوم تلقت رسالة تهديد من نواطير الأرواح<<<sup>6</sup>. لكن في حالة الغضب تصبح شخصاً آخر >> حين تتكدر، يصعد الدّم إلى رأسها، ثم يشحب وجهها، أتخيل أن مخالِب ستنتب مكان أظافرها وتغروها في وجهي، وتتفوّه بقاموس من الشتائم، بعامية فظة وذكورية. تتحول إلى امرأة مسترجلة<<<sup>7</sup> كما أنها عنيدة >> رأسها عنيد صلب<<<sup>8</sup>.

#### ◀ أنتون:

برزت في كل الموقف التي ذكرت فيها مراحل السرد شخصيته السيئة وأفعاله المخزية تجاه أسرته، فجعله لوالده شكل عقدة نفسية من العائلة >> في صغره كان الناس ينعونونه باللقيط. تلك الكلمة سببت له أرقاً مزمناً<<<sup>9</sup> هذا ما أثر عليه لكي يصبح زوجاً ظالماً وأباً قاسياً لأولاده.

#### ◀ فتحي:

لم نلتمس في شخصية فتحي أنواعاً كثيرة من الصراع النفسي. فكل عواطفه امتزجت بالخوف من نواطير الأرواح التي كانت ترافقه وتطارده منبثاً بذلك عواطف الحنين وهذا ما لمسناه في قول

<sup>1</sup> الرواية، ص 73

<sup>2</sup> الرواية، ص 74

<sup>3</sup> الرواية، ص 75

<sup>4</sup> الرواية، ص 206

<sup>5</sup> الرواية، ص 15

<sup>6</sup> الرواية، ص 17

<sup>7</sup> الرواية، ص 16

<sup>8</sup> الرواية، ص 18

<sup>9</sup> الرواية، ص 43

## الفصل الثاني: أبعاد الشخصية و أنواعها في رواية حطب سراييفو لسعيد خطيبي

سليم >> يشعر أحيانا بغربة في هذه العاصمة المحتشدة بالخوف والكوابيس ويحن إلى مدينته الصغيرة المجاورة لتلمسان التي جاء منها >><sup>1</sup> ليتراجع بعد ذلك عن هذه الفكرة وينسى حنينه بعد تعرفه على حبيبته نجاه، التي صارت زوجته وإنجاب ابنة منها. فنجد أن الروائي لم يركز كثيرا على البعد النفسي لشخصية فتحي وذلك لاعتباره شخصية غير بارزة كثيرة في نصه الروائي.

### نادا:

اهتم " سعيد خطيبي " بالحالة النفسية التي تشعر بها الشخصية نادا دون أن تقول ذلك بوضوح ، وتم ذلك من خلال إبراز ذلك الصراع النفسي الذي أحسته بداخلها من حب و ألم وصبر لينتهي في الأخير بحزن. هذه المشاعر المختلطة تمت في قالب منولوجي داخلي يكون تارة مباشر وأحيانا غير مباشر وتجلى هذا المونولوج الداخلي حين مزج بين مشاعر الحب والحزن الذي رافقا الشخصية وذلك كان على لسان سليم الذي قال >> لقد غدرت بالرجل الذي أحبته في شبابه، وخاصمت والدها العسكري من أجله. فقدت والد ابنيه الصغيرين، تيتما وهي حزينه من أجلهما >><sup>2</sup> ففي أوج ذلك الحزن الذي تشعر به نجدها صابرة على فراقه كما صبرت على عنفه وخيانتها لها. ولم تنتهي تلك الصراعات النفسية التي تملكها من حب وحزن وصبر لتظهر لنا مشاعر أخرى كالآلم الذي أحست به لفراقه من جهة ولتيتم ابنيه الصغير من جهة أخرى. فقد أجاد الروائي إبراز تلك الصراعات النفسية بكلمات قليلة ومجسد من خلال تلك الكلمات شخصية. نادا المعنى الحقيقي للمرأة المكافحة في ظل القهر الذي لحق بها، و الأم الحنون التي رافة لحال أطفالها وما صاروا عليه.

<sup>1</sup> الرواية، ص 34

<sup>2</sup> الرواية، ص 232

خاتمة

في ختام هذا البحث ندرج أهم النتائج المتصل إليها وهي كالاتي :

- تعتبر الشخصية عنصرا محوريا في عملية السرد .
- تعدد التعريفات والمفاهيم حول مصطلح الشخصية عند النقاد والأدباء من الجانب اللغوي والاصطلاحي .
- اختلاف بعض النقاد في التفريق بين مصطلح الشخص ومصطلح الشخصية ، فالشخص هو الذي نعرف عنه كل شيء ويعيش في الحياة الواقعية . أما الشخصية فيبتدعها الروائي لأداء دور داخل لعمل السرد ويمكن للسارد التصرف فيها وفق ما يتطلبه العمل الروائي .
- صنف فلاديمير بروب الشخصية حسب الوظيفة إلى سبع شخصيات هي : المتعدي أو الشرير ، الواهب ، المساعد ، الأميرة ، الباعث ، البطل ، البطل الزائف . أما فيليب هامون فقد قسمها إلى ثلاث فئات هي : الشخصيات المرجعية ، الشخصيات الاستثنائية ، الشخصيات الاستذكارية .
- تنوع الشخصيات في الرواية حسب الظهور والحركة والدور الذي تؤديه ، فهناك شخصيات رئيسية وأخرى ثانوية .
- وجود ثلاثة أبعاد يمكننا من خلالها دراسة الشخصية : البعد الجسمي : وهو الوصف الخارجي للشخصية ، البعد الاجتماعي: هو وصف الحالة الاجتماعية للشخصية ( عملها ، دينها ، إيديولوجيتها... الخ ) ، البعد النفسي : وهو الوصف الداخلي للشخصية .
- حطب سراييفو هي رواية تتحدث عن العشرية السوداء في فترة التسعينات في الجزائر والحرب العرقية في يوغسلافيا .
- تعددت الشخصيات في هذه الرواية فهناك شخصيات رئيسة ( سليم وإيفانا) وأخرى ثانوية (سي احمد ، مليكة ، غوران ... ) .
- جسد سعيد خطيبي شخصيات روايته من خلال إعطائها بعدا جسميا واجتماعيا ونفسيا لتحاكي الواقع الجزائري والبوسني .
- ونرجو في الأخير أن نكون قد وفقنا ولو قليلا في دراسة هذه الرواية وإنجاز هذا البحث الذي ربما يكون مفتاحا لدراسات أخرى لاحقة .

ملاحظہ

**(I) التعريف بالكاتب:**

سعيد خطيبي كاتب وصحافي جزائري من مواليد 29 ديسمبر 1984 عمل في جريدة الجزائر نيوز، حيث ساهم لمدة سنتين في تحرير الملحق الثقافي " الاثر " ثم انتقل إلى جريدة الخبر درس في الجزائر وفرنسا حصل على ليسانس في الأدب الفرنسي من الجامعة الجزائرية وماجستير في الدراسات الثقافية من جامعة السوربون، يكتب باللغتين العربية والفرنسية. يقيم في سلوفينيا واشتهر خصوصاً بتغطية مناطق النزاعات في إفريقيا وأوروبا الشرقية.

**← أعماله:**

- \* مدار الغياب (ترجمة لقصص جزائرية باللغة الفرنسية) 2009.
- \* بعيدا عن نجمة 2009.
- \* أعراس النار: قصة الزاي 2010 ( أول كتاب توثيقي حول موسيقى الزاي).
- \* كتاب الخطايا 2013 ( رواية).
- \* جنائن الشرق الملتهبة 2015 (كتاب رحلات في دول البلقان).
- \* كتاب عبرت المساء حافياً (حوارات مع أشهر الكتاب الفرانكفونيين).
- \* أربعون عاماً في انتظار غيزابيل 2016 ( رواية).
- \* حطب سراييفو 2018 ( رواية).

**← الجوائز التي تحصل عليها:**

- \* جائزة الصحافة العربية 2012.
- \* جائزة ابن بطوطة للرحلة، المعاصرة 2015.
- \* جائزة كتارا للرواية العربية من رواية أربعون عاماً في انتظار إيزابيل 2017.

**(II) ملخص الرواية:**

رواية حطب سراييفو لسعيد خطيبي هي رواية الناجين من الحروب والصراعات العرقية والرئيسية في يوغسلافيا سابقا العشرية السوداء التي نشبت في فترة التسعينات في الجزائر. يمهد الروائي للشخصيتين الرئيسيتين في بداية الرواية قبل أن يشرع في الفصل الأول منها. فيعرفنا على سليم دبكي الصحافي الذي يعمل في صحيفة " الحر " يكلف من قبل رئس التحرير بالذهاب إلى قرية سيدي لبقع. لتغطية حادث إرهابي راح ضحيته ثلاثون شخصا. كما يعرفنا على مليكة عشيقة سليم التي تعمل مدرسة للغة الإنجليزية. تلقت تهديدا بالقتل من نواطير الأرواح لكنّها لم تكثرث له وواصلت حياتها بشكل طبيعي.

يتلقى سليم اتصالاً من أخيه فاروق يخبره أن عمه سي أحمد يقوم بدعوته إلى زيارته في ليوبليانا بعد أن اشترى منزلاً جديداً.

أمّا إيفانا فيمهد لها من خلال التعريف بأسرتها المكونة من أمّها الصّموت وأخيها أنتشي التي تعاني من اضطراب عقلي وأخوها ساشا الذي هاجر إلى سلوفينيا وأخيراً والدها القاسي أنتون. تحلم إيفانا أن تصبح مؤلفة أو ممثلة مسرحية، فقامت بكتابة نصّها المسرح بمساعدة بوريس الذي يقوم بترجمته إلى الإنجليزية مقابل متعة عابرة. لكنها لم تجد وظيفة أرقى من نادلة في مطعم فندق. كان الناس ينعنون والدها باللقيط، الأمر الذي سبب له أرقاً مزمناً وكان يعاقبها بين أونة أو أخرى. يسافر سليم إلى ليوبليانا بعد إصابة والدها بالزهايمر بينما تحزم إيفانا حقائبها وترحل إلى سلوفينيا علّها تجد من يساعدها في إكمال نصّها المسرحي بعد أن أصبح بوريس يتباطأ في إكماله. قبل أن يصل سليم على ليوبليانا، كانت إيفانا تعمل نادلة في مقهى تريغلاو الذي يعود لعمه سي أحمد الذي كان يتحرش بها رغم أنه متزوج مكن نادا وله ولدين سفيان وخالد. يلتقي سليم وإيفانا مع بعض صدفة داخل المقهى يتعرف بعدها على بعضها البعض ويحاولان التقرب أكثر فهي تراه الشخص المناسب الذي يستطيع إكمال ما تبقى من نصّها المسرحي.

تعثر إيفانا على حبيبها السابق غوران الذي كان يعمل نادلاً في مقهى سي أحمد قبل أن يطرده يخبرها بما حدث له مع سي أحمد لتقرر إيفانا بعدها باسترداد حقه من صاحب المقهى فتدخل معه في عراك بعد أن وصفها بالعااهرة. أرادت إيفانا الانتقام من سي أحمد فضربته بكأس أسفل عينه أخبرته نادا بأن زوجها يخونها معها ومع كشف هذه الخيانة يستشيط سي أحمد غضباً فيذهب على وجه السرعة إلى الفندق الذي تسكن فيه إيفانا، وأخذ يضربها بعنف رغم وجود حبيبها غوران. الذي لم يتحمل وحشيته قطعته بسكين وتركه يموت أمامها ثم هرب من الغرفة.

يتم استجوابها من طرف الشرطة وتمضي ليلة كاملة في الحبس لتخرج في اليوم الثاني حرة طليقة لأن الشرطة قبضت على الجاني غوران قرب القطارات وهو يحاول الهرب من ليوبليانا. تقوم نادا بدفن جثة زوجها سي أحمد ثم تخبر بعدها سليم أن سي أحمد هو والده الحقيقي. وليس عمه كما هو معروف. وقد كان مقرباً من مسؤولين بوسنيين في سنوات الحرب وقد أصيب برصاصة قناص في كاحله الأيمن.

تبعث إيفانا رسالة لسليم تخبره بأنها لم تقتل سي أحمد، وإنما كانت تدافع عن نفسها كما أن القاتل قد اعترف بجريمته وأودع في السجن.

يعود سليم إلى الجزائر وتحول له نادا ثمن الشقة التي أوصى بها والده إليه فيشرع بتأسيس صحيفة "رادار" التي عين صديقه فتحي مديراً للنشر فيها. أما غيفانا فقد تخلصت من مخطوطة مسرحيتها القديمة، وحملت معها مخطوطة مسرحيتها الجديدة المقتبسة من فيلم هيروشيما حبي التي

وافق عليها ديشان، حيث أخذ سليم دور البطل فيها بعد أن زودها بطرد كامل عن سيرته الذاتية التي تتضمن دراسته وعمله في الصحافة. وقصة فتاة أحبته وتركته. كما يروي مشاعره عن امرأة لم يذكر اسمها أو صافها تشبه إيفانا كثيراً.

عرضت إيفانا مسرحيتها على مسرح التل كان عنوانها " حطب سراييفو مقتبسة من هيروشيما حبي " تأليف إيفانا يوليتش بمساعدة سليم دبكي. أما صحيفة رادار حينما صدرت ظهر فيها مانشيت لافت يحمل عنوان " حطب سراييفو...الناجون من الطوفان في الجزائر والبلقان " مذيلاً بتوقيع سليم دبكي الذي يروي قصة الألم الذي يوحد الناجين من الفظائع والحروب الوحشية في كل مكان.

## قائمة المصادر والمراجع

-القران الكريم .

- المصادر

- سعيد خطيبي، رواية حطب سراييفو، منشورات ضفاف والاختلاف ،لبنان، ط2،  
2019.

- المراجع

- المراجع العربية :

1. إبراهيم عباس، تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 2002.
2. أمنة يوسف ، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 2015.
3. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي
4. حميد لحميداني، بنية النص السرد من منظور النقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت ، ط1 ، 1991.
5. سعيد يقطين ، قال الراوي البنيات الحكائية في السيرة الشعبية ،المركز الثقافي العربي ،بيروت ، ط1 ، 1997.
6. شريط أحمد شريط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، منشورات إتحاد الكتاب العرب، 1998.
7. صبحة أحمد علقم، تداخل الأجناس الأدبية في الرواية العربية الرواية الدرامية أنموذجا ، الأردن ، ط1 ، 2006.
8. عبد القادر أبو شريفة، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، الأردن ، ط4، 2008.
9. عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، سلسلة عالم المعرفة، ع 240، الكويت، ديسمبر 1998.
10. محمد بوعزة ، تحليل النص السردى وتقنيات ومفاهيم ، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1 ، 2010 .
11. محمد عزام، تحليل الخطاب على ضوء المناهج النقدية الحديثة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003 .

12. محمد عزام ، شعرية الخطاب السردي دراسة ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2005
13. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة، 1997 .
14. محمد يوسف نجم ، فن القصة ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، 1955
15. محمود محمد الزيتي، سيكولوجية الشخصية بين النظرية والتطبيق ، دار المعارف ، الإسكندرية ، مصر ، 1974.
16. يمينى العيد ، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي ، دار الفارابي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1990.
17. يوسف حطيني ، مكونات السرد في الرواية الفلسطينية ، إتحاد الكتاب العرب ، دمشق، ط1 ، 1999.

#### - المراجع المترجمة

18. إميرت أنريكي أندرسون ، القصة القصيرة النظرية والتقنية ، تر علي إبراهيم علي منوفي ، المجلس الأعلى للثقافة ، 2000.
19. جيرالد برنس، المصطلح السردي، تر عابد خزندار، المجلس الأعلى للترجمة، القاهرة، ط1، 2003.
20. رولان بارت ، مدخل إلى التحليل البنيوي للقصص ، تر منذر عياشي ، مركز الإنماء الحضاري ، ط1 ، 1993 .
21. فليب هامون، سيميولوجية الشخصية الروائية، تر سعيد بن كراد، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط، 2013.
- المجالات :

22. جميلة قيسمون، الشخصية في القصة، مجلة العلوم الإنسانية، قسنطينة، الجزائر، العدد 13، 2000.

#### - المعاجم

23. إبراهيم أنيس و آخرون ، المعجم الوسيط ، المكتبة الإسلامية اسطنبول ، تركيا.
24. أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ، معجم مقاييس اللغة ، تح وضبط عبد السلام محمد هارون ، ج3 ، دار الفكر للطباعة والنشر ، الإسكندرية ، مصر ، ط2 ، 1979.

25. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور ، لسان العرب ، مج 7 ، دار صادر بيروت ، ط3 ، 1414 هـ .
26. جبران مسعود ، الرائد معجم لغوي عصري ، دار العلم للملايين، بيروت ، لبنان ، ط7 ، مارس 1992 ،
27. الخليل ابن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين ، تح عبد الحميد هنداوي ، ج4 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2003
28. لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2001.
29. محمد القاضي وآخرون ، معجم السرديات ، الرابطة الدولية للناشرين المستقلين ، ط1 ، 2010 ،
30. محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تح عبد الكريم العزباوي، ج18 ، سلسلة التراث العربي ، مطبعة الكويت ، 1969.

# فهرس الموضوعات

مقدمة

الفصل الأول: مفاهيم نظرية

1 مفهوم الشخصية

4	1-1 لغة
9-5	1-2 اصطلاحا
11-9	1-3 الشخصية والشخص
14-11	2 تصنيف الشخصيات

الفصل الثاني: أبعاد الشخصيات وأنواعها في رواية سرييفو لسعيد خطيبي.

1 أنواع الشخصية

24-16	1-1 الشخصية الرئيسية
30- 24	1-2 الشخصية الثانوية
	2 أبعاد الشخصية

35-30	2-1 البعد الجسمي
39-35	2-2 البعد الاجتماعي
44-39	2-3 البعد النفسي

46 خاتمة

50-48 ملحق

54-52 قائمة المصادر والمراجع

56 الفهرس